جامعة: جنوب الوادى-فرع الغردقة
كلية: التربية

محاضرات في مقرر قصص الأطفال

الفرقة: الثالثة طفولة

إعداد/
قسم اللغة العربية

٢٠٢٢/٢٠٢٣م

بيانات المقرر

الكلية: التربية بالغردقة.

الفرقة: الثالثة.

الشعبة: طفولة.

التاريخ: ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

عدد الصفحات: ١١٣ صفحة.

عدد ساعات المقرر: أربع ساعات "مشتركة".

إعداد: قسم اللغة العربية.

****

رؤية الكلية:

كلية التربية بالغردقة مؤسسة رائدة محليًا ودوليًا في مجالات التعليم، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، بما يؤهلها للمنافسة علي المستوي: المحلي، والإقليمي، والعالمي.

رسالة الكلية:

تلتزم كلية التربية بالغردقة بإعداد المعلم أكاديميًا ومهنيًا وثقافيًا من خلال برامجها المتميزة بما يؤهله للمنافسة والتميز في مجتمع المعرفة والتكنولوجيا، ومواجهة متطلبات سوق العمل محليًا وإقليميًا، وتهتم بتطوير مهارات الباحثين بما يحقق التنمية المهنية المستدامة، وتوفير خدمات تربوية لتحقيق الشراكة بين الكلية والمجتمع.

****

المقدمة

من المؤكد لكل ذى بصيرةٍ أن مرحلة الطفولة تعتبر من أهم المراحل التي تكون سببًا واضحًا في التطوير الاجتماعي، نعم، والتي يمكن من خلالها تكون الهوية الاجتماعية، وعادة تبدأ هذه المرحلة من ولادة الطفل وحتى مرحلة البلوغ، وتتمثل في بعض المراحل التي تختلف حسب العمر الزمنى للطفل، وكل واحدة من هذه المراحل لها مميزات مختلفة، ويجب أن يكون الآباء على فهم بهذه المرحلة بشكل أكبر، حتى يمكن من خلالها تأدية حقوق الطفل وواجباته داخل العائلة، فهذا يؤدى إلى نتيجة أفضل.

والذى لا شك فيه أن أهمية قصص الأطفال تتضح في اعتبارها وسيلة وأداة، تساعد فى النهوض بالمجتمع كله من خلال النهوض بأطفاله الصغار، والمساعدة على تنشئتهم التنشئة السوية؛ لذلك فأشكالها المختلفة تخضع دومًا للدراسات النفسية والتربوية فى محاولة لتقويمها والاستفادة منها بأقصى درجة، ولم تعد قاصرة على الحكيٍ والتلقين للقيم الأخلاقية والاجتماعية، بل أصبحت توظف بشكل أكثر تقدمًا وبأسلوب أكثر فنية، كل ذلك من أجل الأطفال، وانتشرت أشكاله لتفيد المراحل العمرية كافة حتى مراحل المهد، وما قبل المدرسة.

ولقصص الطفل أهمية كبيرة فى حياتهم، فالقصة متعة، وتسلية، ومعرفة، وثقافة، وتخيل، والأدب بصفة عامة يساعد فى إدراك المعانى والأخيلة، التى يشتمل عليها فيما يصوره من العواطف البشرية والظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية، والتمتع بما فيه من جمال الفكرة والأسلوب والغرض،...

وما بين يديك عزيزي الطالب مقرر: قصص الأطفال، وقد بُذل فيه جهدٌ وفير؛ ليكون شاملا لكل مجالاته، ولو كان ذلك –أحيانًا– في نُبذة مختصرة تلقي الضوء فقط، وعليك أنت إتمام البحث، فأنت لم تعد صغيرًا، ونرجو لك أن تكون باحثًا جيدًا، وقد تم الاعتماد في هذا المقرر على عدة مصادر ومراجع، ستجدها في نهاية الكتاب؛ إن احتجت إلى مراجعة معلومة ما...

وفقكم الله وسدد خطاكم

الفصل الأول
حول قصص الأطفال

المبحث الأول: المفهوم

القصةُ سواء أكانت نثرية أم شعرية، للكبار أم للصغار، نشأت مع الإنسان ليعبر بها عن حياته في صراعه مع عدوه، سواء أكان وحشًا أم إنسانًا...وهي فن العريق، لصيق بالإنسان في كل لغة، وفي كل زمان ومكان فما تعريف القصة؟.

تعريف القصة:

القصة الطفلية: فنٌّ أدبي راقٍ، يمتلك مقومات فنية خاصة، يقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة، مستوحاة من الواقع أو الخيال، أو كلاهما، تدور في بيئة زمانية ومكانية، وتمثِّل قيماً إنسانية شتى، تفضي لنهاية يتوجَّب أن تكون خيِّرة. وقصة الأطفال وسيلة تربوية تعليمية محببَّة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس جمهوره، وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية، والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، والاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف، ويُعدُّ هذا الفنّ أبرز فنون أدب الأطفال، وأكثرها انتشارا...إذ يستأثر بأعلى نسبة من النتاج الإبداعي الموجَّه للأطفال، ويحظى بالمنزلة الأولى لديهم قياسا إلى الفنون الأدبية الطفلية الأخرى، ويُعرِّفها أحد الباحثين: "جنسٌ أدبي نثري قصصي، موجَّه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضمُّ حكاية شائقة، ليس لها موضوع محدَّد أو طول معيَّن، شخصياتها واضحة الأفعال، لغتها مستمدة من معجم الطفل، تطرح قيمة ضمنية، وتعبِّر عن مغزى ذي أساس تربوي، مستمد من علم نفس الطفل".

و"القصة أسلوب إبداعي من أساليب البيان، ينهج فيه القاص تتبع الأثر، معتمدًا على جملة عناصر أهمها: الموضوع والشخوص والحبكة والهدف"، وقصص أدب الطفولة، وإن كانت تشترك مع قصص الكبار ببعض الصفات، إلا أنها تفترق عنها في صفات أخرى، وقصص الأطفال جنس من أجناس أدب الطفل، وفنٌّ أدبي راقٍ، يمتلك مقومات فنية خاصة، يقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة، مستوحاة من الواقع أو الخيال، أو كلاهما، تدور في بيئة زمانية ومكانية، وتمثِّل قيما إنسانية شتى، تفضي لنهاية يتوجَّب أن تكون خيِّرة.

وقصة الأطفال وسيلة تربوية تعليمية محببَّة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس جمهوره، وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية، والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، والاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف، ويُعدُّ هذا الفنّ أبرز فنون أدب الأطفال، وأكثرها انتشارا، إذ يستأثر بأعلى نسبة من النتاج الإبداعي الموجَّه للأطفال، ويحظى بالمنزلة الأولى لديهم قياسا إلى الفنون الأدبية الطفلية الأخرى.

ويُعرِّفها أحد الباحثين بأنها: «جنسٌ أدبي نثري قصصي، موجَّه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضمُّ حكاية شائقة، ليس لها موضوع محدَّد أو طول معيَّن، شخصياتها واضحة الأفعال، لغتها مستمدة من معجم الطفل، تطرح قيمة ضمنية، وتعبِّر عن مغزى ذي أساس تربوي، مستمد من علم نفس الطفل».

****

المبحث الثاني: الأهمية والأهداف

عرف الإنسان أهمية القصة في حياته منذ القدم، لما لها من سحر يؤثر على النفوس، حيث اعتبرت وسيلة من وسائل العلمية التعليمية. واتخذت القصة لغرس بعض القيم الدينية والخلقية والاجتماعية في نفوس الأطفال. للقصة دور في التأثير والإقناع والتربية والتعليم. للقصة أهمية كبرى في حياة الطفل؛ لما تحمله من قدرة على شد انتباه الطفل وجذبه، وتقود إلى إثارة العواطف والانفعالات لدى الطفل، إضافةً إلى إثارته للعمل، ومن هنا يتضح أن أهمية القصة ليست ثقافية فحسب بل تشتمل كل حياة الطفل بجميع جوانبها. تنبع أهمية القصة للطفل من أهداف القصة ومهمتها التربوية، وتعد قراءة القصة للطفل في سن مبكرة من العوامل المساعدة في النمو اللغوي للطفل، وفي تكوين شخصيته والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج، وتسمح للطفل أن يعيش حياته مستمتعاً بها ومتفاعلاً مع البيئة التي يعيش فيها بمدخلاتها المتعددة.

والقصة طاقات من الحيوية والحركة، وعالمٌ يضجُّ بالأحلام والخيالات، يملؤه الفضول وحبُّ الاستكشاف والانبهار بالتصوّرات والشخصيات، والوله بالمغامرة وارتياد المجهول...إنها الطفولة، وللقصة الطفلية خصائصُ وميّزات، نستطيع بواسطتها دخول عالم الطفولة، والاستجابة لطبيعتها، إذ تهيِّئ عالما ساحرا متنوِّعا؛ سحر الطفولة وتنوّع انفعالاتها، لذا تراهم يشغفون بها، يتوقون لسماعها، يندمجون بأحداثها،

ويتفاعلون مع أبطالها، ومن هنا اكتسبت القصة تأثيرها الساحر على الأطفال.

يقول أحد الكاتب: «القصة وسيلة تربوية ناجحة، وهي فنّ...فنٌ لمّاح ذكي، يعتمد على الترميز والإضاءات الخاطفة وسرعة الالتقاط، ولذلك تفوَّقت القصة في أدب الأطفال على غيرها من الأجناس الأدبية...والأطفال يتمتَّعون بميزة تذوّق الجمال، إنّ في داخلهم نداءً عميقا يجذبهم نحو الجميل، كذلك لديهم توقٌ للتسامي والبطولة، وإلى المعرفة والمغامرة والانطلاق.. والقصة تُشبع هذا التوق، وتحقِّق ذلك الذوق...القصة تجعل الأطفال قادرين على الاتصال بالفن، بفضل بساطة أسلوبها، وسحر أحداثها».

وقصة الأطفال أداة تربوية تثقيفية ناجحة، فهي تُثري خبرات الأطفال، وتنمّي مهاراتهم، وتكسبهم الاتجاهات الإيجابية...وهي تزوِّدهم بالمعارف والمعلومات والحقائق عن الطبيعة والحياة، وتُطلعهم على البيئات الاجتماعية.

كما أنها تُثري لغتهم وترقى بأساليبها، وتنمّي قدراتهم التعبيرية عن الأفكار والمشاعر والاحتياجات، وللقصة الطفلية دورٌ فعال في النمو الانفعالي للطفل، من خلال ضبط انفعالاته، وتخفيف التوتر عنه، والتنفيس عن رغباته المكبوتة، ومعالجة بعض المشكلات، والأمراض النفسية، وبعض العيوب اللفظية لديه، وهي أيضاً وسيلة جيدة لتكريس علاقات وأنماط سلوك إيجابية في حياة الطفل، وتعزيز الاتجاهات التي تنمي قدراته على مواجهة المشكلات. كما تهدف إلى تحقيق أهداف

ترويحية وترفيهية عدَّة، والاستجابة لميول الطفولة إلى اللعب والحركة، وتوفير قسط من المتعة والترفيه، وتبديد أجواء الروتين والرتابة.

ويقول د.«هادي نعمان الهيتي»: «يُلاحظ أن الأطفال شديدو التعلُّق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرؤونها بشغف، ويحلِّقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها، ويتشبَّعون بما فيها من أخيلة، ويتخطّون من خلالها أجوائهم الاعتيادية...خصوصا، وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله. إضافة إلى أنها توفر لهم فرصاً للترفيه في نشاط ترويحي، وتشبع ميولهم إلى اللعب، لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحة للحياة والأفكار والقيم».

ويمكن تلخيص أهمية قصص الأطفال في ما يلي من نقاط:

١. تقوية الروابط مع الطفل:

توفر القراءة فرصة رائعة لك ولطفلك للتواصل وقضاء بعض الوقت معًا بعد مرور يوم مزدحم، وهذا من فوائد القصة والقراءة عند الأطفال.

٢. إثارة الفضول والخيال والتواصل:

رواية القصة والقراءة للطفل يمكن أن تزيد من استعداده للتعبير عن نفسه وإيصال أفكاره ومشاعره، فعند سرد القصة لطفلك عليك بالتحدث معه عن الحبكة والشخصيات الموجودة في القصة لاقتراح كيف أن كل واحدة من الشخصيات قد قامت بدورها في القصة وإخبارهم سبب تصرف الشخصية بطريقة معينة، وعند سرد القصص يجب عليك تشجيع الطفل على طرح الأسئلة والتحدث عن شعوره.

٣. توسيع مفرداتهم:

إن القراءة هي الطريقة المثلى لذلك، حيث يختار الطفل كلمات جديدة عند سماعها، وإذا لم يفهم كلمة ما فسيطلب منك على الأرجح توضيحًا، لذلك احرص دائمًا على تشجيع هذا النوع من الأسئلة.

٤. التشجيع على الإبداع:

يمتلك الأطفال خيالًا حيويًا لذا تعمل قراءة القصص على تغذية إبداعهم بشكل أكبر، وذلك من خلال استخدام خيالهم لتصوير الإعداد والشخصيات والقصة كما تتكشف، فبدلًا من إعطائه الصور المصاحبة للكلمات وهي الحالة عند مشاهدة فيلم يكون الطفل قادرًا على بناء العالم الذي يتم إعداد القصة من خلاله بنفسه.

٥. التركيز ومهارات الإصغاء:

من خلال سرد القصص يتم تشجيع الأطفال على الاستماع للاخرين سواء كانوا رواة القصص أو غيرهم ممن يستمعون إلى القصة، ومن فوائد القصة والقراءة عند الأطفال أنهم يتعلمون أن يكونوا أكثر صبرًا ويسمحوا للاخرين بالتحدث، فهم يبدأون في فهم أن الآخرين قد لا يفسرون الأشياء بالطريقة نفسها التي يفعلونها.

كما يتم تطوير مهاراتهم في التركيز والاستماع من خلال التركيز على ما يقوله راوي القصة، فإذا لم يستمعوا للقصة سوف يفوتهم جزء من المؤامرة.

٦. إثارة حب القراءة لدى الطفل:

إن إثارة شغف القراءة لدى الطفل يبدأ من سن مبكر، ويعد أمرًا هامًا لنمو الطفل وبالتالي هو أمر ممتع، فكثير من الأطفال غريزيًا

يحبون الكتب والقصص، وخاصة عندما يتعرفون على الأفكار والأماكن والمخلوقات الرائعة التي لم يسبق لهم مواجهتها.

٧. التفاهم الثقافي:

يتيح سرد القصص للأطفال التعرف على دول وتقاليد مختلفة، والتي يمكن أن تساعد طفلك على تطوير تقديره لبقية العالم والثقافات المختلفة.

٨. غرس القيم والمبادئ:

للقصة أهمية قصوى بالنسبة للأطفال، إذ إنها تغرس في نفوسهم القيم والمبادئ الأصيلة، وتنمي جوانب شخصيتهم الحسية والعقلية والروحية، فالطفل يعايش القصة ويتخيل نفسه بطلاً فيها خاصة إذا كانت أحداثها واقعية، فهي تحرره من واقعه وحدوده التي يعيش فيها إلى عالم واسع فسيح.

٩. فرصة لتحويل الكلام:

تعطي الطفل فرصة لتحويل الكلام المنقول إلى صور ذهنية خيالية، أي أنها تنمي خيال الطفل.

١٠. الخبرة:

إنها خبرة مباشرة يتعلم الطفل من خلالها ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ.

١١. تقريب المفاهيم:

تساعد في تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن الطفل من خلال الصور.

إضافة إلى:

١-مصدر عام لتعلم القيم والعادات السليمة.

٢-تنمي عند الطفل التذوق الفني وحب القراءة لديه وتزيد من الثروة اللغوية.

٣-تساعد الطفل على النمو الاجتماعي.

٤-لها دور ثقافي كبير في حياة الطفل.

٥-تساعد في بناء شخصية الطفل.

٦-تقدم الحلول للعديد من المشكلات التي تواجه الطفل في حياته اليومية.

٧-الطفل يتفاعل مع القصة ويتوحد مع شخصياتها فمن خلال تفاعله يكتسب العديد من الخبرات والقيم والاتجاهات، وتنمي الجوانب المختلفة لديه.

****

المبحث الثالث

الحاجات التي تنميها القصة"[1]"

هناك عدة حاجات معنوية تشبعها القصص المقدمة للأطفال، وهي حاجات ضرورية، لا يمكن الاستغناء عنها، ويمكن اختصارها في:

١- حاجة الطفل إلى الحب:

يحتاج الطفل إلى أن يشعر بالحب من جميع المحيطين به سواءً كانوا أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو غيرهم، وذلك من خلال قراءة القصة للطفل فإنه يشعر بالحب والاهتمام.

٢- الحاجة للنجاح:

وهي من الحاجات التي تشبعها القصة عند الطفل، فقد تتضمن بعض المواقف التي تصف نجاح الطفل في أداء الأعمال التي تسند إليه، أو تقوم القصة على بعض الأعمال التي يقوم بها الطفل ويحقق بها النجاح.

٣- الحاجة إلى الاستقلال:

وذلك عندما تقوم القصة بقديم مواقف تشجع الطفل على الاستقلال، والاعتماد على النفس عند أداء الأعمال.

٤- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي:

عندما تقدم القصة مواقف تعبر عن احترام الآخرين للطفل وإعجابهم بتصرفاته.

****

[1] - د. عبير البشيتي "بتصرف".

المبحث الرابع
القصة ودورها في تنمية الطلاقة اللغوية عند الأطفال

تعمل القصة على تنمية ثروة الطفل اللغوية، وتساعد على نموه اللغوي، بما تحتويه من مفردات جديدة وعبارات جيدة، قد يحفظ بعضها، كما أنها تقوِم أسلوبه وتصحح ما لديه من أخطاء لغوية، وتؤدي إلى اتساع معجمه اللغوي وتقوي قدرته على التعبير والتحدث، فالقصة من أهم مصادر الحصول على المفردات وزيادتها فهي تعرض الطفل للكلمة مباشرة من خلال رؤيتها وسماعها ونطقها، كما أنها تصحح ما علق بذهنه من كلمات عامية وتجعله يبدلها بكلمات فصيحة تناسب حصيلته اللغوية، وكلما ازداد تعلق الطفل بالقصة وتمسكه بها كلما أصبح لديه رصيد لغوي أكبر، لأن القصة تعود الطفل على القراءة وتحببه بها فيصبح الطفل شغوفاً بالقراءة يقرأ كل ما يقع بين يديه.

إن لغة الطفل تنمو من خلال التقليد، فإنا إذا قدمنا للطفل النماذج الجيدة من القصص فسوف يقلدها في حياته اليومية وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويده النطق السليم.

والكتاب الذي يقرؤه الطفل مصدر هام من مصادر اللغة، بالإضافة إلى المعلومات والخبرات والمتعة، وهو عالم جديد بالنسبة له، فاللغة كما هو معلوم أداة أو وسيلة تعبير واتصال وإدراك لكثير من الأشياء لهذا نرى الطفل يلتقط الكلمات الجديدة ويرددها، لذلك نرى غالبية المربين والنفسيين يعتقدون أنه من الأفضل للطفل أن نقدم في

القصة المطبوعة مزيداً من الألفاظ الجديدة تفوق مستواه الفعلي، حتى يستطيع أن يثري حصيلته اللغوية وينميها.

لذلك فإنه من الضروري عند كتابة قصص الأطفال أن تراعي سهولة الألفاظ، وقربها من مستواه العقلي، وليس معنى أن تفوق مستواه العقلي أن تكون صعبة لا يفهمها الطفل ولا تثري حصيلته اللغوية فيصاب بالإحباط فيحجب عن قراءة القصة.

فالطفل في البداية يريد ألفاظا تحمل دلالات محسوسة يراها أو يسمعها أو يلمسها، ويصعب عليه فهم الألفاظ المجردة، فالقصة تخرج الألفاظ من صفتها المجردة إلى صفتها المحسوسة فهي تجسد الألفاظ في صورة حكايات وأحداث يفهمها الطفل فتصبح محببة إلى نفسه فتنال إعجابه ويتفاعل معها ويضيفها إلى محصوله اللغوي، فالقصة هي الحياة في شكلها اللغوي، واللغة والألفاظ في وجودها الاجتماعي.

لذلك فالقصة نص يضج بالمعنى بالنسبة للطفل فهي كالغذاء له الذي يمده بالمفردات والجمل التي يضيفها إلى قاموسه اللغوي فتزداد حصيلته وتتطور لغته، وبالتالي يزداد تواصله مع الآخرين ويتفاعل مع البيئة المحيطة به تفاعلاً إيجابياً يستطيع من خلاله أن يوظف تلك الكلمات والألفاظ التي اكتسبها، فتزداد ثقته بنفسه ويكبر مفهومه لذاته من خلال فهم الآخرين له وتلبية حاجاته ورغباته.

إن الطفل الذي يصبح صديقا للكتب والقصص منذ نعومة أظفاره ينمي معارفه ويصقل لغته ويبرع في القراءة الصحيحة ويتمكن من تنمية مهاراتها المختلفة، فيصبح بارعاً في اللغة، ومتحدثاً ومستمعا جيدا، فالقصة تنمي مهارتي الاستماع والتحدث عند الطفل، فيستمع

الطفل للقصة وينصت إليها بكل شغفٍ واهتمام محاولة منه لفهم مضمونها والتقاط الألفاظ التي يستحسنها ليضيفها إلى محصوله اللغوي، ثم يبدأ بتركيب هذه الألفاظ والكلمات ليستخدمها في تفاعله مع الآخرين وبذلك تكون القصة قد طورت الطفل من جوانب متعددة ومهمة في حياته فنمت لغته وزادت حصيلته وتطورت مهارتي الاستماع والتحدث لديه وأصبح شغوفاً بالقراءة.

إن ازدياد حصيلة الطفل من الثروة اللغوية، يتناسب طرديا مع تحصيله الثقافي والعلمي ومع خبرته وإنماء الثروة اللغوية لديه، ومن المعروف أن القصة لا يقتصر دورها على تنمية اللغة عند الطفل، بل تتعدى ذلك إلى أن يصبح عند الطفل طلاقة لغوية من خلال شغفه بالقراءة وإقباله عليها، فالقصة بألفاظها السهلة وكلماتها البسيطة ومضامينها الرائعة ومخاطبتها لعقل الطفل تجعله يقبل عليها بكل شغف ويعتقد أن كل مايقع بين يديه يشبه القصة فيقرؤه بحماس، فتنمو لغته وتتطور لديه مهارات الكتابة لأنه يريد أن يوظف هذه العبارات والكلمات التي اكتسبها فيصبح كاتباً بارعا في المستقبل.

لذلك يجب علينا كمربيين أن نحسن اختيار مضمون القصة أولاً، ونتحرى اختيار الألفاظ التي تناسب عقل الطفل والمرحلة العمرية التي يمر بها فمضمون القصة واللغة التي صيغت بها سواءً كانت بالفصحى أم العامية تؤثر على لغة الطفل، فمن الواضح أن اللغة العربية الفصحى إذا تم استخدامها بكثرة في قصص الأطفال فإنها تؤدي إلى أثر طيب وواضح على لغة الأطفال في اكتسابهم للغة وفي تركيبهم للعبارات والجمل فيصبح الطفل أكثر دقة وإتقاناً لمهارات اللغة، بعكس

اللغة العامية أو المحلية فإنها تنمي مهارة الاستماع أكثر من تنميتها لمهارة التحدث، وهي لا تثري محصوله اللغوي ولا تزيد من مفرداته بالقدر الكافي الذي يؤهله لتكون لديه طلاقة لغوية، فالطفل العربي يعيش في ازدواجية لغوية وهي الفصحى والعامية وتختلف الآراء في معالجة هذه النقطة، ولكن أغلب الباحثين يتفقون على استخدام لغة مبسطة تجمع بين الفصحى والعامية ولا تطغى العامية عليها وإدخال المأثور الشعبي والطرائف في النص.

كما أن مضمون القصة له أثر كبير على تطوير لغة الطفل وإثرائها، فالمضمون عندما يكون قريباً من واقع الطفل محبباً إلى نفسه، جميل الصياغة بسيط الألفاظ قريب من عقله وتفكيره، فإن الطفل يعمد إلى اقتباس تلك الألفاظ وإدراجها في قاموسه اللغوي، فتصبح ضمن حصيلته اللغوية التي تنمو وتتطور شيئاً فشيئاً كلما ازداد في القراءة.

كما يجب أن نفهم نفسية الطفل وحاجاته ومتطلباته والطرق السليمة لإشباع تلك الحاجات لنستطيع كتابة قصص هادفة موجهة إلى الأطفال بشكلٍ جيد.

وهكذا نرى أن احتياجنا إلى قاموس لغوي للأطفال، لا يقل عن احتياجنا إلى منهج تعليمي تربوي يلبي حاجات أطفالنا الفطرية ولا يتصادم مع قيمنا الدينية وتقاليدنا وأعرافنا الإسلامية.

****

المبحث الخامس
كيف نختار القصة المناسبة للأطفال؟

بعض الناس يعتقد أن القصة الجيد هي القصة التي تعجب الوالدين وبعضهم يعتقد أنها القصة التي يحبها الأطفال، والواقع أن كلا الرأيين صواب وليس بينهما تناقض، فيجب أن نلاحظ عند الشراء، ظاهر القصة ومحتواها.

أما القصة من حيث الظاهر فيجب أن تراعى فيها عدة مسائل هي:

١- أن يكون حجم القصة مناسبًا لأعمار الأطفال، من حيث عدد صفحاتها وترتيبها وتنسيقها مع الاهتمام بإخراج القصة بالصور المناسبة للأطفال.

٢- أن تكون حروف الطباعة واضحة، وحجم القصة مناسب، مع توضيح الألوان وانسجامها سواء في العناوين الرئيسية والجانبية، وكذلك تنسيق الفقرات مع مراعاة المسافات وعلامات التشكيل والترقيم والتنقيط وكذلك طول السطر.

٣- ملائمة التصميم الفني للغلاف وموضوع الكتاب، وأن يلفت هذا التصميم انتباه الأطفال على أن يتضمن الغلاف، عنوان الكتاب، أسماء المؤلفين، الطبعة وتاريخها، والجهة التي أصدرته، وأن لا يتمزق الغلاف بسرعة.

٤- اختيار ورق الكتاب من النوع الجيد مع الاهتمام بالتجليد والتلوين.

أما الكتاب من حيث المحتوى، فيجب ان يكون ملائم لسن الطفل من حيث:

١- أن تكون القصة بسيطة.

٢- أن تلاءم القصة واقع الطفل وخبرته.

٣- أن تكون ألفاظها سهلة ليستطيع الطفل حفظها بسهولة.

٤- أن تتناسب مع الجو الاجتماعي للطفل.

٥- تتوافق مع التعاليم الدينية والإسلامية.

٦- أن تكون متسلسلة الحوادث.

٧- ألا تتضمن القصة المواقف المزعجة والمخيفة.

٨- أن يكون الموضوع ضمن دائرة اهتمام الطفل.

****

المبحث السادس
طريقة رواية القصة للطفل

إن كانت رواية القصة تعتمد على السرد الشفهي، إلا أن لغة السرد أو التواصل المستخدمة هنا تتجاوز اللغة المنطوقة العادية إلى لغة خاصة لها خصوصيتها تنحصر في الفعل السردي والذي هو جوهر العملية الإبداعية لفن رواية القصة، والفعل السردي لا يكون مجرد سرد لكلمات، بل لابد في هذا الفعل أن "تكتسي الكلمات بسماتها الصوتية الكاملة"، أي لابد وأن تشمل الكلمة الشفهية هذا التنغيم أو ذاك، كأن تكون الكلمة ذات حيوية، أو مثيرة، أو هادئة، ساخطة، أو مذعنة، فمن المحال نطق كلمة شفهية دون أي تنغيم، خاصة في مجال الحكي القصصي الذي لابد فيه من التنغيم الإيقاعي، والتغاير الصوتي المصحوب بتعبيرات الوجه وحركات الجسد، مما يقوي أثر التعبير في عملية التبليغ القصصي.

ولكي تحقق لغة الرواية الهدف المرجو منها في التأثير على المستمعين، لابد وأن تمتاز بثلاث صفات أو خصائص، يحاول الراوي دائماً استخدامها وهى:

١- أن تكون اللغة وصفية:

فكلمات القصة المروية تكون بالنسبة للراوي كاللون بالنسبة للرسام قادرة على تلوين المعاني وإثارة الأحاسيس والمشاعر والانفعالات وتغيير كلمة واحدة يكسب اللغة ثراء في المعنى ويثرى من خيال المستمع، على سبيل المثال: هناك بعض الجمل التي قد تخلو من

الوصفية. مثل "وسار الرجل في الطريق" عندما نروى هذه الجملة ونضيف بعض الكلمات التي تصف مشاعر هذا الرجل ونقول مثلاً: "وسار الرجل العجوز المنهك في الطريق المترب الملتهب بحرارة الجو"، فستجد أن التأثير هنا قد اختلف والصورة أصبحت أكثر وضوحاً بالنسبة للمستمع.

٢- إضافة الحوار:

حقا أن راوي القصة هو "راوي لقصة" ولكن حتى لا يشعر المستمع بالملل، ومن أجل الاحتفاظ بانتباه المستمع، فقد يكون من الممتع أن يسمح الراوي لنفسه بأن يحاكى الشخصيات في القصة ويعبر عن الأحداث بواسطة الحوار، فعلى سبيل المثال بدل من أن يقول "كان النقاش مرتفعاً" يكون من الأفضل لو أضاف بعض أسطر قليلة لكل شخصية، ويحيل القصة إلى مسرحية لفترة محدودة كما في بعض الأشكال الأدبية: "وانطلق صارخا " أو " أشار بعنف "، كل هذا يساعد على تحديد شخصية المتكلم.

وبالتالي يجب أن يعتمد هنا على تنويعات الصوت الذي يجسد كل شخصية ويميزها عن شخصية الراوي، فالتنوع الصوتي في الطبقة والإيقاع كل هذا قد يكون مؤثراً وجاذباً لانتباه المستمع.

٣- الارتجال:

والارتجال يعنى التأليف الفوري أو اللحظي، أو التأليف غير الملتزم بالنص الأصلي، لكنه في نفس الوقت يحافظ على الخط العام للحدث وتسلسله، وأجزاء الحدث وتسلسله يشكلان الهيكل الأعظم للقصة وهى ما يجب أن يعرفه الراوي.

أما الارتجال فهو إضافة التفاصيل والشخصيات، والحوار التي تساعد على تكوين الصور الذهنية لدى المستمع، هذا الارتجال يعتمد على شخصية وثقافة وخبرة الراوي، وهذا ما يجعل هناك أكثر من نص يصاغ حول حدث واحد.

وهناك عدد من الأمور الهامة التي يجب أن نتبعها عند رواية القصة للطفل حتى تشد انتباهه وتستحوذ على تفكيره:

١- عدم إجبار الطفل على سماع القصة.

٢- إشراك جميع الأطفال أثناء قراءة القصة.

٣- التركيز على كل جزئية في القصة واستخلاص الدروس المستفادة.

٤- التأكد من تركيزهم أثناء قراءة القصة وعدم شرودهم.

٥- سؤال الأطفال عما استفادوه من القصة.

٦- إثارة انتباه الأطفال وشدهم من خلال التغيير في نبرات الصوت.

٧- اختيار مكان مناسب ومحبب للأطفال.

٨- إشراك الأطفال في اختيار القصة التي يريدون قراءتها.

٩- عرض صور القصة عند قراءتها حتى يستطيعوا ربط الألفاظ بالصور.

١٠- تمثيل أدوار الشخصيات في القصة.

****

المبحث السابع
عناصر قصص الأطفال وخصائصها

للقصة –عموما– شكلٌ ومضمون، ومجموعة من العناصر المتآلفة، وقصة الأطفال لا تخرج عن هذا الإطار، إلا أنها تتسم بالخصوصية في الكثير من جوانبها، وتتمثل عناصر قصة الأطفال الأساسية في: الفكرة، الحدث، الحبكة، الشخصية، الحوار، الأسلوب، والبيئة الزمانية، والبيئة المكانية.

أولا: الموضوع أو الفكرة الرئيسة:

تجري أحداث القصة في إطارها، وتُطرح الموضوعات من خلالها، وتتمثَّل في معانيها ومغزاها...والقصة الجيدة هي التي تحمل الفكرة الإيجابية، وتدعو إلى الحقّ والخير والجمال، عبر إيحاءات تحترم قدرات متلقِّيها، وتلائمها كما يجب، وتؤثر في المتلقي تأثيرًا شديدًا، أو حتي نافعًا.

ويقول د.«نجيب الكيلاني»: «الحدث لا ينطلق عشوائيا، والشخصيات لا تتصرَّف ارتجالاً أو اعتباطا، إن وراء كل حركة وسكنة في القصة هدفا، أو تعبيرا عن معنى، عن فكرة، عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع "الفكرة"، هو المعادلة الحسّاسة لكاتب القصة»، وأهم خصائص الفكرة: أن تكون مناسبة لمستوى نضج الطفل، ومراعية لمستوياته الثقافية واللغوية والوجدانية والاجتماعية، وأن تتناول مواضيعا مستمدةً من عالمه، وتعالج أموراً تصبُّ في دائرة اهتماماته، وأن تقدِّم له تصوّرا واقعيا وصحيحا عن الحياة، وألا تكون الفكرة

ساذجة، أو باعثة على خوفٍ أو رعب، أو مُغرقة في تفصيلات فرعية تبعث على الملل.

ثانياً: الحدث

يعدُّ الحدث بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصوَّر الشخصيات...الحادثة الفنية هي مجموع الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التي تدور حول أفكار القصة في إطار فنيّ محكم، «تؤلِّف حوادث القصة جزءا من النسيج البنائي لها، في شكل متسلسل ومتناسق ومنساب، ويترابط دون افتعال أو حشو لتتكامل معا، وتتأزم مشكلة أو عقدة يجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوقٍ للوقوف على الحل»، ومن خصائص الحدث: أن يتسم بالوضوح الكافي والحركة الحيَّة والتفاعل، وأن يجري في أمكنة؛ للطفل تصوّرٌ كافٍ عنها. وألا يكون مغرقا في التفرُّعات الطويلة، أو مبالِغاً في الخروج على هو مألوف.

ثالثاً: البناء والحبكة

فنُّ ترتيب الحوادث وتطويرها، وأسلوب عرض الوقائع والشخصيات في تسلسل طبيعي ومنطقي...بحيث تكون مترابطة ارتباطا منطقيا، يجعلها وحدة متماسكة الأجزاء، و«تمثل الحبكة في القصة قمَّة؛ تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى، وتتحرَّك الشخصيات، مؤلِّفة خيطاً غير منظور، يمسك بنسيج القصة وبنائها، مما يدفع الطفل إلى متابعة قراءتها، أو الاستماع إليها، لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيراً أو تخيلاً أو تذكُّراً، أو يستلزم هذه كلها». من شروطها: أن تكون محكمة، وبسيطة وواضحة، وأن تقوم على حوادث ومواقف مترابطة، وشخصيات غير مفتعلة، تجمعها أشياء غير الزمان أو المكان.

رابعاً: الشخصية

عنصر أساسي في بناء القصّة، وشرطٌ رئيسي من شروط نجاحها، إذ تقوم بالأحداث في القصة...وللشخصية في قصة الطفل مزايا عدّة، أهمها المقدرة الاستثنائية على جذب الطفل، بحكم طبيعته المولعة باستكشاف الشخصيات وتقليدها، ولما تتيحه من إرضاء لميوله ونوازعه. «تجسِّد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار، بشكل تجعل الأطفال يتَّخذون الموقف العاطفي إزاءها، تعلقاً أو نفوراً أو عطفاً، ويصل الأمر بالأطفال إلى التقمُّص الوجداني مع الأبطال، فيحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم». والشخصية في قصة الأطفال قد تكون طفلاً أو رجلاً أو امرأة عجوز، كما ليس بالضرورة أن تكون إنساناً، فقد تكون حيواناً أو طائراً، كأن تكون قطَّة أو سلحفاة أو حمامة، أو تكون نباتاً؛ كأن تكون زهرة أو شجرة، أو إحدى مظاهر الطبيعة؛ كأن تكون نهراً أو سحابة أو جبلاً. ومن أكثر الشخصيات التي يهواها الطفل، ويحبها، كما يرى «نور الدين الهاشمي»: «هي الشخصيات المغامرة الجريئة التي تتحدّى الأخطار.

وتتَّسم بالذكاء والشجاعة والمرح والطموح، وحبِّ الحرية والانطلاق. أما أهم خصائص الشخصية في قصة الأطفال: أن تكون مألوفة للطفل، قريبة إلى نفسه، ملائمة لثقافته. وتكون قادرة على الإقناع والتأثير، وأن تكون مشبعة بالقيم الإنسانية العليا، ودالّة على قيم أخلاقية واضحة...وأن تتصف بالشجاعة والإقدام وحبِّ الخير والإيثار، وبعيدة عن المثالية المطلقة، وغير مبالغ في قدراتها وإمكاناتها. أخيراً: ألا يكون عدد الشخصيات كبيراً إلى حدّ تُشتِّت أفكار الطفل وتُضعف تركيزه».

خامساً: الأسلوب

هو البناء الفني الذي يعبّر عن فكرة القصة وحوادثها وشخصياتها، بكل سلاسة ورصانة وجمال، وأهم ميِّزات الأسلوب على الإطلاق هو التشويق، أو المقدرة على إثارة التفاعل الفكري للطفل، طوال زمن القصة، إذ يعدُّ المحكّ لقدرات الكاتب في هذا المجال، ويتحقق التشويق من خلال أمور عدّة تطال كلّ عناصر القصة ومقوِّماتها، وأهمها: الإحكام والوضوح والجمالية، والتنويع في مشاهد الدهشة، وحسن استخدام اللغة والخيال والصور الفنية، ولا يتوقف التشويق على ذلك، إنما يمتدُّ إلى النواحي الشكلية في القصة.

ويقول الكاتب «نجيب كيالي»: «يلعب التشويق –بمعناه العام– دوراً حاسماً في قراءة الطفل للقصة، وأظنُّه يبدأ بغلاف الكتاب الذي تُشكِّل جماليته إغواءً بصرياً، يدفع الطفل إلى مدِّ يده إليه، بعد ذلك يأتي دور العنوان، ثم جاذبية الأسطر الأولى...إلى أن نصل إلى التشويق الأعمق النابع من داخل النص».

ومن أهم خصائص الأسلوب في القصة الطفلية: اللغة البسيطة والمناسبة لمستوى نمو الطفل الذي تُكتب له، والتراكيب السلسلة، والجمل القصيرة، والعبارات الرشيقة، والألفاظ المستقاة من قاموسه اللغوي. ومن سمات الأسلوب أيضاً: أن يكون خالياً من التعقيد والغموض، بعيداً عن السطحية والسذاجة والتكلُّف، وألا يعتمد التوجيه المقصود في الإفصاح عن القيم، واستخدام عنصريّ المفاجأة بهدف الإثارة، والرمزية الشفافة لإثارة الخيال، إلى جانب الصور الفنية المحسوسة والمألوفة والمعروفة بدون غموض.

ويقول أحد الباحثين في هذا المجال: «يتمثَّل وضوح الأسلوب في ملائمة الألفاظ والتراكيب لمستوى الطفل اللغوي، وفي التعبير الدقيق عن المعاني، وتتمثَّل القوة في قدرة الأسلوب على إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه، كي يندمج بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصور الحسِّية والذهنية المناسبة، ويتمثَّل جمال الأسلوب في سريانه في توافق نغمي وتآلف صوتي واستواء موسيقي».

سادساً: الزمان والمكان

وهما البيئتان اللتان تجري ضمنهما الأحداث، وتتحرَّك الشخوص من خلال:

-البيئة الزمانية:

وهي المرحلة أو المراحل التاريخية التي تصوِّرها الأحداث. «القصص بتخطِّيها أبعاد الزمان، تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة، كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل. وبتخطيها أبعاد المكان، تجعل الأطفال أمام حوادث وشخصيات وأجواء، خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال، وتهيِّئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة».

-البيئة المكانية:

المقصود بها: المحيط الجغرافي الذي تجري فيها أحداث القصة: منزل، مدرسة، حديقة، أو في الطبيعة. وللطفل، في سنيِّه الأولى، إدراك أوضح للمكان من إدراكه للزمان. والمكان -هنا- لا يمكن تقييده بحدود، أو إلزامه بتفاصيل معيَّنة، كما في قصة الكبار، يقول د. محمد المنسي قنديل: «الحيِّز في قصص الأطفال متَّسع، والأرض بلا حدود، والواقع

قابل دوما للتشكيل، فالمكان في قصص الأطفال لا يعترف بالخرائط المرسومة، ولا يلتزم بتلك التفاصيل المحلية الضيّقة، والتي تعطي أدب الكبار قيمته الأساسية، والمكان هنا مساحة ما بين الواقع والوهم، والجغرافيا لا تخضع لمنطق التضاريس».

ومن جملة عناصر القصة الطفلية، الخصائص الفنية، ومنها: أن يحتوي العمل القصصي على صور واضحة، أو رسوم تعبيرية جذّابة –لاسيما المرحلة الأولى من الطفولة– إذ تشكّل مع النصّ لوحة تجذب الطفل، وتدعوه لإشغال عقله وخياله.

كما أن للصور والرسوم دورا كبيرا في إثراء القصة وربط أفكارها وترتيب أجزائها، ولا ننسى الإخراج الفنيّ للمطبوع القصصي، الذي يعدُّ أمراً هاماً وضرورياً، يحقّق للطفل الإغراء البصري، ويخلق له جواً من المتعة، من خلال: مراعاة أناقة الغلاف وجاذبيته، ووضوح الحروف، ترتيب الكلمات والأسطر، ووصولاً إلى حجم المطبوع المناسب، ومستوى الطباعة، ونوع التجليد.

ويقول أحد الباحثين أيضًا: «إن القصص الناجحة حقاً، هي التي تتحرَّك في الواقع والخيال معاً، تداعب أحلام الطفولة، وترسم لها الظلال والألوان، تجمع إلى براعة القصص، التلطُّف في العبارة، والدقة في الموقف، والجمال في الصورة، والوضوح في الهدف».

****

المبحث الثامن
أنواع قصص الأطفال

تشمل قصص الأطفال أنواعا عدة، منها: الحكايات، القصص التراثية، قصص الحيوان، قصص السِير، قصص البطولة والمغامرة، قصص الخيال العلمي، قصص الخيال التاريخي، قصص الفكاهة، القصص الدينية، القصص الاجتماعية، وغيرها، إلا أن هذا التصنيف ليس معيارا ثابتا يُعتمد عليه في تقسيم قصص الأطفال، حيث يقول «الهيتي» في مؤلَفه "ثقافة الأطفال": «يصعب الاعتماد على معيار واحد في تقسيم قصص الأطفال، لذا نجد تقسيمات حسب الموضوع، أو حسب الشخصيات، أو حسب علاقتها بالواقع أو الخيال، لكن التفسير الأكثر شيوعا هو الذي يقسِّمها إلى: حكايات وخرافات، وقصص حيوان، وقصص بطولة ومغامرة، وقصص خيال علمي، وقصص خيال تاريخي، وقصص فكاهة،...»، لكن من الضروري أن نتحدث عن أنواع قصص الأطفال، وهى كالتالي:

أولا: الحكاية الشعبية

لعلَّ الحكاية من الأشياء الأولى التي يتعرف إليها الإنسان في حياته ومنذ سنوات طفولته المبكرة بكل ماتحمله من إحساس بالسعادة والمتعة والفرح والحزن والخوف والرهبة، وربما من خلال الحكاية "تبدأ تصوراتنا الأولى عن العالم، عن الخير والشر، عن الحق والباطل وعبر التصورات والتخيلات التي تثيرها الحكاية لدى الإنسان يُدرك بصورة أفضل حقيقة الحياة، ويصبحُ مؤهلاً كي يختار غاياته ومطامحه الواقعية

التي يصبو إليها"، والحكاية الشعبية أحدوثة يتناقلها الناس شفوياً جيلاً بعد جيل، قبل أن تبدأ الشعوب بتدوينها خوفاً عليها من الضياع، وسيبقى وجودها الشفوي بشكل أو بآخر على ألسنة الناس ما استمر الناس، لأنها تمثلُ أرواح الشعوب التي أبدعتها، وتحملُ، السمات الجوهرية لوعيها وثقافاتها وتصوراتها العامة، كما تحملُ ثقة هذه الشعوب العميقة بانتصار قيم العدالة والخير، ويروي الحكاية –عادة– راوٍ حفظها عمن سبقه، وقد يكون هذا الراوي جدة عجوزا يتحلق أحفادها من حولها أو أمًّا تضطجعُ في ليلةٍ شتوية إلى جوار طفلها، أو رجلاً موهوبا في مجلس ما، ويستخدم هذا الراوي لغته الخاصة إلى حدٍ بعيد، دون التقيد بألفاظ الحكاية كما سمعها من قبل، مع الحفاظ على شخصياتها وحوادثها، ولكنه قد يتفنن بترتيب بعض الأحداث، من حيثُ التقدم والتأخير، وقد يختصرُ أشياء غير قليلة وفقا لوضع المستمعين من حوله، مللاً أو شعورا بالنعاس مثلاً، أو رغبة عارمة وشوقاً للتلقي...وما إلى ذلك.

ويترافق السرد –بطبيعة الحال– بإشارة تؤديها اليدان، وتعابيرَ متغيرةٍ ترتسم على الوجه، وتلوين صوتي يوافق المواقف والشخصيات وما إلى ذلك، وتخلو الحكاية من الاستدلال العقلي، "وتكتفي بالسرد الحكائي دون خوض في التفسيرات، ويقبلها السامعُ بعاطفته ووجدانه، ومن هنا يمكن أن يسهم تفعيلها بشكل إيجابي في تنمية مخيلة الطفل العربي وإثرائها، من خلال توظيفها فيما يوسع آفاقه التصويرية وثقافته الخيالية الهامة".

وتقسم الحكايات الشعبية كما يرى بعض الباحثين في الأدب الشعبى إلى مجموعات ثلاث هى: حكايات على ألسنة الحيوانات، وأخرى تصور حياة الناس الواقعية، وثالثة هي حكايات الجن والساحرات، ويرى هذا الرأي أن أقدم الحكايات الشعبية وأكثرها عراقة هي تلك التي وردت على ألسنة الحيوانات، وفيها تؤدي دور البطولة مجموعة من وحوش الغابة وحيواناتها؛ فيتصف كلٌ من هذه الوحوش بصفاتٍ ثابتة تميزه من غيره: فالثعلب خبيث ومحتال، والديك مغرور وطائش، والذئب شرس وجشع، وأحياناً غبي وما إلى ذلك.

في حين تصنف إحدى الباحثات الحكاية الشعبية إلى صنفين: حكايات خرافية وأخرى شعبية، وقد تمزج بينهما في حكايات خرافية شعبية، وتكثر التصنيفاتُ والتقسيمات، حتى يرى البعض، أن تصنيف الحكايات عامة أمرٌ لايخلو من تعسف.

وانطلاقًا من أن الطفولة هي المرحلة الأهم في تكوين الشخصية الإنسانية، ومن أن فيها تتبلور السمات الأساسية لما ستكون عليه شخصية الطفل في قادم الأيام، يزداد الاهتمام بتربية الطفل تربية متكاملة تشمل النواحي الوجدانية والعقلية والاجتماعية كافة، وهنا تبرزُ الحكاية كواحدة من أهم الأدوات التي تنهضُ بهذا الدور، ويزداد عددُ المربين والاختصاصيين النفسيين الذين يهتمون بفن الحكاية كوسيلة لتعليم الطفل، وتربية وتطوير مداركه في مختلف المراحل، ولاسيما مرحلة ماقبل المدرسة، ويستخدمها بعضهم بهدف تصحيح سلوك الطفل، وتفعيل نشاطه، وتأسيس مناخ نفسي طيب لديه.

ويرفض البعض بشكل قاطع أن تستخدم الحكايات الخرافية والأساطير في الأدب المعد للأطفال، بل يعترضون على كل الأنماط الحكائية التي تستخدم الخيال الواسع والوسائل السحرية، وترتكز على ارتحال الأبطال إلى عالم المجهول، عالم الأرواح والشياطين والأشباح، دون الاهتمام بتفاوت هذه الأنماط في تصويرها لهذا العالم وعلاقته بالعالم الواقعي، ويروا أن الأساطير مادة سيّئة مليئة بالأحداث المفزعة، والشخصيات المرعبة التي تهدّد أمن الأطفال الداخلي، وتشعرهم بعدم الأمان في هذا العالم، وتستند وجهة النظر هذه إلى القول: "بأن هذا العالم الخرافي أو الأسطوري من شأنه إبعاد الطفل عن معرفة ذاته، بتغريبه عن محيطه، وكيفية التعامل معه، وتقديم حلول جاهزة للمشكلات العويصة التي تتطلب نضالاً مريراً في بعض الأحيان، ويعدّ هذا الأمر من مكامن الخطورة في الأساطير وجلّ الحكايات الخرافية إن لم يكن كلها، إلى جانب ماتحمله من الإغراق في القدرية والقسمة والنصيب وأفعال الزمن ومكائده والهروب من المسؤولية، ونزعة التبرير، ورد الأمور إلى إرادات مستترة، والاندفاع والطيش عندما يكون التروّي والحذر ضروريين، والجبن والتواكل عندما تدقّ ساعة الجد...والإيمان بالخوارق والإيمان بالمشعوذين والدجّالين...إلخ.

كما يستند هذا الرأي عند بعض الدارسين العرب إلى امتلاء حكاياتنا الشعبية بنماذج وصور نمطيّة سلبية قد تفسد الطفل، منها مثلاً صورة المرأة، الخالة (زوجة الأب) القاسية الشريرة، التي لاتتورع عن قتل ابن زوجها لأتفه الأسباب، مما يخلق كرها وعداء مسبقين لدى الطفل تجاه كل خالة، ولدى الخالة نفسها تجاه أبناء وبنات زوجها،

بالإضافة مثلاً إلى صورة الشطّار واللصوص المحبّبة فـ (علي بابا) مثلاً ليس إلا سارقاً، حتى ولو كان يسرق مغارة اللصوص، فهل سرقة السارق عمل مباح ومقبول أخلاقيا واجتماعيا.

ويبالغ هؤلاء انطلاقا مما سبق، فيرون أن من غير المقبول تقديم الحكايات الخرافية للأطفال حتى ولامعدّلة أو محوّرة أو محدّثة "فالأميرة الساحرة، والجان، والخاتم السحري"، حكايات تجاوزتها الحياة الحديثة وطواها الزمن، وأدخلت الحياة العصرية أدواتها التي تتناسب مع طبيعتها، وارتكزت على العلم ووسائله، فبدل (بساط الريح) أصبحت مركبة الفضاء، وبدل أن يكلّم الطفل (الخاتم السحري)، صار يكلّم العقل الإلكتروني وهكذا.

والبعض الآخر يقوم على نفي التعارض بين الأسطورة والخرافة من جهة والعلم من جهة أخرى؛ لأن لكل منهما حقله الخاص به، والمجال المحدّد لعمله، وكل منهما يشبع حاجات ورغبات مختلفة في النفس الإنسانية، وعليه نسمع أصوات بعض علماء التربية تتعالى مبدّدة الخوف من استخدام الأسطورة والحكاية الخرافية في الأدب المكتوب للطفل؛ فيقول أحد الباحثين: "اتصال اهتمام الطفل بالقصص الخرافية، بحاجته إلى إعطاء شكل درامي للمشكلات التي تعترضه، ولإبداعات خياله، فالعديد من عناصر الفلكلور (الفن الشعبي)، ومن القصص الخرافية بما في ذلك المشاهد العنيفة، تتطابق مع عالم الطفل الباطني، ويمكن لهذا الأخير أن يتقمص بسهولة مختلف مظاهر الحكاية"، وهو بذلك يرى في استخدام الأسطورة والخرافة في أدب الأطفال مسألة صحّية ويحثّ عليه ربّما بسبب ماتمتلكانه من غرائبية الأحداث،

والإدهاش، وقدرات الأبطال الخارقة على تحقيق المعجزات وتجاوز الصعاب والعقبات، مما يثري مخيّلة الطفل وينميها.

أما البعض الآخر، فيعترف أن للأساطير والحكايات الشعبية المختلفة بعداً أساسيا في الحضارة وأن توظيفها في تربية الطفل عقلياً ووجدانياً أمر لايخفى على أحد، وبخاصة تلك الحكايات التي تتوجه في الأساس إلى تربية الطفل، وتنمية مخيّلته، وقدراته الذهنية والوجدانية، فهي تقدّم له أنموذجات من السلوك الإنساني الجيّد، تكون أداة للمعرفة في تشكيل تصوّره عن الكون، والمحيط الاجتماعي، ولابأس من أن تمرّ تلك الحكايات الأسطورية والشعبية بمقاييس العصر ومعاييره قبل أن تقدّم للطفل، بحيث يتم تنقيتها من التصورات المرعبة والقيم الضارة والشوائب المفسدة ربما لأن تلك الحكايات الشعبية أو لنقل معظمها لم توضع أساساً للطفل.

ولاتلبّي احتياجاته التربوية والتعليمية، فمن الضروري إذاً حين نتعامل مع حكاية شعبيّة تراثية أو غيرها أن نعمل على صوغها بصورة تخصّ الطفل، بطريقة نجنّبه فيها ما لايتلاءم مع مستواه العقلي والنفسي والاجتماعي، وبشكل يجعلها لاتشذ عن مفاهيم التربية الحديثة، التى لا غنى عنها.

والخلاصة:

إن الحكايات الشعبيّة أدّت عموما دور المربّي والمعلّم والمعالج النفسي الخاص، ولئن استطاعت النماذج الباهرة منها أن تحافظ على قيمتها من الزمن، إلا أن الكثير منها تقادم من حيث الموضوع والمحتوى والأفكار، وراحت أمور الحياة الجديدة ومشكلاتها تتطلّب ولادة حكايات

جديدة، وليس من قبيل المصادفة أن يظهر الكثير من الحكايا القديمة بِحُلَلٍ معاصرة، تلائم الحالة الجديدة.

ثانياً: القصص العامية

يتناول هذا النمط القصص الشعبية المعتمدة على المأثورات التقليدية والخرافات والعادات والأساطير وكذلك معتقدات الناس، وهو يتناول حكايات الجن ومخلوقات أخرى خيالية تستعين بالسِّحر، وتُعدُّ ألف ليلة وليلة التي تحتوي على قصص مثل: علاء الدين والمصباح السحري والرحلات السبع للسندباد البحري مجموعة من القصص الشعبية، وقصص الجن التي تعبّر عن حضارات في آسيا وشمالي إفريقيا، وقد ألهمت القصص الشعبية خيال عدد من الكتاب في القرن التاسع عشر الميلادي من أشهرهم، الأديب الدنماركي هانز كرستيان أندرسون، فكتب مجموعة من أفضل ما كتب في أدب الأطفال المتوارث في الغرب وهي تشمل، البطة الصغيرة وملابس الإمبراطور الجديدة، **والفرق بينها وبين الحكاية، أن الحكاية غالبًا ما تروى شفاهية، أما القصص فغالبًا ما تكون مكتوبة.**

الجدير بالذكر أن هذه القصص والآداب الشعبية بمجملها ليست حصيلة إبداع فردي أو منسوبة إلى مؤلف بعينه، وإنما هي حصيلة الإبداع الجماعي الشعبي مساهمين بشكل أو بآخر في تعديله وصياغته بما يتناسب مع مجريات ومتطلبات الفترة الزمنية التي رويت فيها تلك القصص، والتي حُوّر العديد منها بما يتناسب مع الذوق الشعبي السائد في ذلك الزمان.

فنرى هذا النوع من القصص لم يخضع لمكان ولا لزمان بعينه، فنسمعها في أغلب المرات تُروى بالبداية الشهيرة "كان يا ما كان، كان في قديم الزمان"، ولذلك كان من الطبيعي أن تتغير الأحداث والمجريات في هذه القصص نتيجة تناقلها شفهيًا من جيل إلى آخر، ورغبة كثير من الرواة بتحوير القصة إلى الشكل الذي يراه جذاب أكثر للمستمع، وقد جسّدت القصص الشعبية الكثير من المعتقدات والأفكار والقيم السائدة لدى الشعوب بطريقة سهلة وبسيطة شكلاً وأسلوبًا متماشيةً مع رغبة المتلقي الدائمة في انتصار الخير وإظهار الحق.

ومن هذه الرغبة الفطرية لدى الشعوب بانتصار الخير دائمًا، فقد لاقت هذه القصص استحسان وانتشار شعبي كبير، ولعل سبب الجذب الأكبر لتلك الحكايا كونها ملأى بالمبالغات والبطولات الخارقة، فيقول فوزي العنتيل: "وعالم الحكايات الشعبية الذي يتحرك فيه أبطال الحكايات طلبًا للمغامرة أو بحثًا عن الأدوات السحرية عالم زاخر بالعجائب مُمعن في الخيال، عالم يبعث الحِس والشعور في الحيوان والنبات والأدوات الجامدة وتُلغى فيه أبعاد الزمان والمكان، وتفيض فيه مشاعر الوفاء والتضحية والعدل وينتصر الخير فيه دائمًا".

ومن أشهر تلك القصص الموروثة قصص (تغريبة بني هلال)، و(حرب البسوس)، و(ألف ليلة وليلة) والتي لفتت الأنظار إلى الأدب المتعلق بالحيوان وأضافت إثراء قصصي كبير في عالم قصص الأطفال، حيث أشار الدكتور أحمد زلط: "أنه إذا دقق الكتّاب والمؤدبون والمعلمون في اختيار النصوص التي تناسب أعمار ومدارك الأطفال أو إعادة صياغة الحكايا الخرافية والأساطير، تتحقق الوظائف التربوية

والجمالية واللغوية في مجال أدب الأطفال، وهذه المعالجة لن تُفقد أصول الحكايات على ألسنة الحيوان أو الأسطورة شيئًا من مغزى أيهما".

فقد كانت الأسطورة ولا تزال أحد أهم أنواع القصص الشعبي المأثور والتي رويت على أنها حقائق بالإضافة إلى قصص الخوارق التي تدور أحداثها حول مجريات خارقة للعادة، وتلك القصص التي تداولتها الناس بغرض التسلية كالحكايات الشعبية المختلفة، كمقامات بديع الزمان الهمذاني.

وبرغم أن هذه الحكايات احتلت مكانة مهمة في الماضي على مر العصور المتتابعة إلى يومنا الحاضر، إلا أنها تواجه العديد من التحديات التي أفقدتها شيئًا من مكانتها وضاءلت من تأثيرها شيئًا فشيئًا، ولعل أبرزها هو ما نواكبه من تطورات ثقافية وتقنية، والتي أستبدلت الحكواتي والراوي السارد لتلك الحكايات بأسلوبه وانفعالاته التي تُعد جزءًا لا يتجزأ من نجاح ذلك المشهد القصصي الشعبي لتحل مكانه الأجهزة الحديثة والتقنيات السريعة. ولعل المؤسسات الثقافية المعنية قد أخفقت وقصرت في توثيق هذا الفن الشعبي، ولم توليه الاهتمام المطلوب في التوثيق والأرشفة والجمع والحفظ.

ثالثاً: الأساطير

أجمع الدارسون لعلم الأساطير، أي المثالوجيا، على الطابع الاعتقادي والإيماني للأسطورة، مع ما يحمله ذلك من قداسة، تقول أديث هاملتون الاختصاصية في الأساطير الإغريقية "إن الأسطورة ماهي إلا تعليل لإحدى الظواهر الطبيعية مثل كيفية خلق هذا الشيء أو

ذاك في الكون، كالناس والحيوانات، والأشجار، والشمس، والقمر والنجوم والزوابع، وباختصار كل ماله وجود، وكل ما يقع في هذا الكون الفسيح، والأساطير ماهي إلا العلم القديم، وهي نتاج محاولات الإنسان الأول لتعليل كل ما يقع تحت بصره وحسه".

والأسطورة بهذا المعنى تكتسب قداستها من كون أبطالها آلهة، وشبه آلهة، ومن قوة الاعتقاد بهذه الآلهة، وبأفعالها، وأقوالها، وإن كانت قد توارت من الذهن الجمعي للناس بعد ظهور الأديان السماوية الثلاث والفلسفات الوضعية الحديثة، وتطور العلوم الإنسانية والطبيعية، إلا أنه لازال لبعض الاعتقادات والعادات والطقوس الأسطورية سطوتها على أذهان البعض، ومن هنا تتبدّى تقليدية الأسطورة بانتقالها من جيل إلى جيل، بالرواية الشفهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمتها وعاداتها وطقوسها وحكمتها، وتنقلها للأجيال المتعاقبة وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس.

أوضحتْ التعريفات الخاصة بالأسطورة والخرافة، أنها جاءت لتعبّر عن ضرورة وحاجة موضوعية، وهو ما ينأى بها عن القصدية، أي أنه لم يتم التعامل معها في الأصل كفن، كما يعني في وجه من وجوهها بأنها ليست موجهة للأطفال، ولا تعكس اهتماماتهم، ولا تلبي احتياجاتهم، بل أن الصياغة الرفيعة واللغة الفصحى للأسطورة تتجاوز القدرات اللغوية للطفل، ناهيك عن طابعها التجريدي، وإذا كان الأطفال ينجذبون كثيرا إلى الحكايات والخرافية تحديدا فلبساطتها والغرائيبية أحداثها الزاخرة بالبطولات الخارقة والعجائب وأساليب التشويق المختلفة الذي يبتدعها الرواة.

ومن هنا يكتسب السؤال مشروعيته: هل يمكن تقديم الأسطورة للأطفال؟

- **وجهة النظر الأولى:** ترى أن القصص مادة سيئة مليئة بالأحداث المفزعة والشخصيات المـرعبة التي تهدد أمنهم الداخلي، وتشعرهم بعدم الاطمئنان في هذا العالم .

- **وجهة النظر الثانية:** ترى أنها تثير الخيال وتوسع الآفاق، وتثير العقول، فهـي بهذا تعادل الأعمال الروائية لكبار الكتّاب، وأن مذاقها لدى أطفال عصرنا هو نفس مذاقها لدى الأجداد منذ آلاف السنين.

- **أما وجهة النظر الثالثة:** فترى أن أشكال التعبير الشعبـي، يجب أن تمر بمقاييس العصر ومعاييره قبل أن يعاد تقديمها للأطفال، ويشمل هـذا فيما يشمل تنقيتها من الخيالات المفزعة والقيم الضارة والشوائب المختلفة.

ويمثل وجهة النظر الثالثة العديد من الباحثين والدارسين العرب أمثال الدكتور عبد الحميد يونس ، والأستاذ أحمد نجيب، والدكتور عبد العزيز عبد المجيد، والدكتور هادي نعمان الهيتي، وإن كان الأخير يبدي تحفظات كثيرة في هذا الجانب، يجعله أ كثر ميلا لوجهة النظر الأولى، حيث يشير – الدكتور الهيتي – إلى أنه حين بدأت حركة تدوين الحكايات الشعبية في بعض البلدان، وجد أن هناك جزءا قليلا يمكن أن يشكل زادا لأدب الأطفال، ووجد في بعض آخر قسوة أو خشونة.

لذا أعقبت حركة التدوين حركة أخرى مكملة، هي تحوير بعض تلك الحكايات التي قيل أنها كانت للأطفال، إضافة إلى تطوير بعض

الحكايات الأخرى التي كان يتناقلها الراشدون، وذلك بقصد أن تكون مناسبة للأطفال، بيد أن عملية التحوير أو ما تسمى أحيانا بالتطوير والتعديل ليست سهلة، بل ومحفوفة بالمخاطر، خاصة عند التعامل مع الحكايات الشائعة بين الأطفال، حيث سرعان ما يكتشف الأطفال أي تحوير فيها، فيبدو لهم الأمر مربكا، ولعل ما يعزز هذا الرأي تناول الحكاية عينها بصيغ ومضامين من قبل أكثر من كاتب، فقصة " علاء الدين والمصباح السحري " من قصص " ألف ليلة وليلة " كتبها " كامل الكيلاني " وصدرت عن دار المعارف بمصر، كما صاغ الحكاية نفسها "سليمان العيسى" أو بالأصح ترجمها عن نص باللغة الإنجليزية ونشرها في سلسلة "أساطير وحكايات خرافية"، ضمن منشورات مطبعة " يدبيرد".

كما قامت دار المعارف – لبنان ، بنقل الحكاية عن مؤسسة "الت ديزني" ، والأمر نفسه بالنسبة لحكاية "علي بابا" و"علي بابا والأربعون لصا " و"علي بابا والأربعون حرامي" بالتتابع ل " كامل الكيلاني " و " سليمان العيسى " و "نظيرة محمد " (سلسلة " مكتبة الطفل " – دائرة ثقافة الأطفال – العراق) ما دفع يعقوب الشاروني إلى القول: (... وهكذا نجد أن كل صفحة من صفحات القصص المأخوذة عن ألف ليلة وليلة، تمتلىء بما يجب أن نقوله للأطفال، أو بما يجب ألا نقوله للأطفال، أو بما نقوله بعد تعديله ليتلاءم مع ما يجب أن نقوله للأطفال.

وليس المسئول عن ذلك النص الأصلي، بل هو الكاتب الذي يأخذ على عاتقه مخاطبة الصغار، والوصول إلى عقولهم وسلوكهم عن

طريق الحكاية والخيال)، والسؤال هنا...كيف سيتعامل الطفل مع هذه الحكاية أو تلك لو وقعت بيده بصيغها ورؤاها ومضامينها المختلفة؟ أما الأساطير – حسب الهيتي – ليست أكثر من " أكذوبة كبيرة" بعد أن كانت بالأمس البعيد عقيدة راسخة، وهي بهذا المعنى مادة لا تناسب الأطفال.

إن رصدا دقيقا لمكامن الخطورة في الأساطير وجل الحكايات إن لم يكن كلها – تحديدا عند تقديمها للأطفال – يجعلنا نشير بأصابعنا إلى الإغراق في القدرية والقسمة والنصيب، وأفعال الزمن ومكائده، والهروب من المسؤولية، ونزعة التبرير، ورد الأمور إلى إرادات مستترة، والاندفاع والطيش عندما يكون التروي والحذر ضروريين، والجبن والتواكل عندما تدق ساعة الجد، والتقليد، والتقيد بالقوالب، والشكليات الجاهزة، والإيمان بالخــوارق، والحماس اللفظي، والإيمان بالمشعوذين والدجالين والسحرة، والمعتقدات الشعبية القديمة، ظاهرة العين والتشاؤم...إلخ.

لنأخذ حكاية "علي بابا " مثالا على بعض الحكايات الشعبية التي تحمل قيما سلبية تؤثر على الأطفال، حيث نجد في القصة التي أعدها " كامل الكيلاني " أن " علي بابا يسرق اللصوص، وهو منطق الحكاية الشعبية في " ألف ليلة وليلة "، لكن منطق الأطفال يجعلهم يتساءلون عما إذا كان من الجائز سرقة اللص، فالقانون يعاقب الشخص الذي يلجأ إلى السرقة، ليسترد حقا له، فكيف و"علي بابا " يسرق مالا ليس له ؟!.. وفي مكان آخر من القصة نجد مرجانة، خادمة "علي بابا"، تملأ وعاء كبيرا بالزيت، وتضعه على النار حتى يشتد

غليانه، ثم تفتح كل خابية وتصب فيها شيئا من الزيت حتى قتلت اللصوص جميعا أشنع قتلة، وهو ما تقوله الحكاية الشعبية أيضا، وهنا يمكن للقارئ الصغير أن يتساءل عما يمكن للمسروق أن يقتل السارق، في حين أن التشريع لا يسمح بذلك إلا في حالة الدفاع عن النفس، وهذا أمر يجب معرفته.

كما تعج بعض الحكايات بصور الازدراء للمرأة، وتعمم صورا نمطية سلبية، مثل صورة الخالة – زوجة الأب – القاسية والشريرة، في إحصاء للحكايات الشعبية اليمنية المنشورة في كتاب " حكايات وأساطير يمنية " للأستاذ علي محمد عبده ، ظهر أن هناك ثلاث حكايات تتعرض للموضوع نفسه (وريقة الحنُا، الدِّجرة ، الحمامة المسحورة)، إلى جانب حكاية لم تنشر في الكتاب، هي "جليد الحمار"، وهي غير الحكاية المعروفة "جليد أبو حمار".

ولا تخفى المساوئ الاجتماعية والتربوية لتعميم مثل هذه الصورة السلبية للمرأة / الخالة للأطفال ،وما يمكن أن تولده من كراهية ومواقف عدائية مسبقة عند الأطفال وعند الخالة أيضا التي سبق وحدد لها المجتمع هذا الدور وطلب منها ضمنيا تمثله وتمثيله.

إن المآخذ السلبية الكثيرة علـى مضامين الأساطير والحكايات الشعبية باعتبار (إن القسم الأكبر من آدابنا الشعبية وطقوسنا الاجتماعية مؤسس على مزيج غامض من التَحيز والتعصب والأوهام والصور الذهنية المختلفة)، قد عززت من دعوات الرافضين تقديمها للأطفال كما هـي أو محّـورة ومعـدلة باعتبار أن "الأميرة الساحرة، والجان ، والخاتم السحري" حكايات تجاوزتها الحياة الحديثة، وطواها

الزمن، وأدخلت الحياة العصرية أدواتها التي تتناسب مع طبيعتها، وارتكزت على العلم ووسائله، فبدل "بساط الريح" أصبحت مركبة الفضاء، وبدل أن يكلـم الطفل الخاتم السحـري، يكلم العقل الإلكتروني، وهكذا...).

بل أنه في برلين الغربية –سابقا– أوقفت رواية الحكايات الخرافية والأساطير في دور الحضانة، ليشب جيل جديد، لم ولن يسمع عن سندريللا، وذات الرداء الأحمر وغيرها من القصص التي ظلت تروى للصغار عبر قرون طويلة وحجتهم في ذلك أنهم لا يريدون أن يعيش الأطفال بعقولهم الناشئة في ظل الخوف والرعب الناجمين عن هذه القصص التي تقدم أبطالا من الملوك وكبار التجار والنبلاء الذين لا يستحقون الاحترام والتقدير من جانب الناشئين، إذ أن هذه الشخصيات ليست النماذج التي يجب أن يكبر الصغار ولها في نفوسهم ووجدانهم نوع من التبجيل والتقدير.

من المعلوم أن الرفض لا يطال الأساطير والحكايات الشعبية وغيرها من أنواع الأدب الشعبي لذاتها، ولا ينتقص من قيمتها التاريخية والمعرفية بوجه من الوجوه، إ نما الأمر يتصل بتعاطي الطفل معها، والتعامل معها بقداسة أو على أقل تقدير كمسلمات اجتماعية، بل أن الواجب يقتضي الدعوة إلى الاهتمام بكل الأساطير والموروثات الشعبية من خلال جمعها وتنقيحها ودراستها وتعميمها، باعتباره إرث قومي وتأريخي لا غنى عنه.

إن طابع الإدهاش وغرائيبية أحداث الأساطير، وقدرات أبطالها الخارقة، وحركة الزمن فيها، قد جعل البعض يفترض لها دورا في إثراء

مخيلة الطفل وتنميته، وإن كنا لا ننكر هذا التأثير، لكنه ذلك الخيال الذي يبتعد بالطفل عن الواقع ليلقي به في جزر مظلمة خارج عالمنا، بل ويفقده الحلم الذي هو أساس التخيل، فمرد اهتمامنا بالقديم وبالموروثات الشعبية عند حديثنا عن الطفل وأدب الأطفال، جاء من باب العاطفة، وتأكيد الهوية القومية، بما هي تميّز عن الأنا الآخر، وهو ما نأى بنا عن الاهتمام بالقادم، بالمستقبل، لذا جاء تعاطينا مع أدب الخيال العلمي ضعيفا، إن لم يكن في حكم المعدوم، رغم أهميته في إثراء مخيلة الطفل وتنميتها، بل وفي تنمية قدرته على الخلق والابتكار، وهو ما نحن في أمس الحاجة إليه دائمًا.

"...إن هدف هذه القصص ليس إيصالها المعلومات إلى الأطفال، بل إشباع مخيلاتهم، ودفع عقولهم إلى التفكير في آفاق أكثر سعة، لذا تعد تنمية قدرة الطفل على التخيل والتأمل والمرونة أحد أهداف هذه القصص"، وبهذا يكون الخيال إيجابيا، فاعلا ومنتجا، وليس خيالا مأزوما، محاصرا بالسحرة والجن والعفاريت والغيلان، فالثقافة العلمية – حسب الدكتور بشير البكري – هي التي تحمي أطفالنا من الخرافة والسحر والأحاجي والأساطير.

رابعاً: الملاحم

قصص طويلة عن أبطال أُسطوريين من أشهرها: الإلياذة والأوديسة لهوميروس، وهما من أحب كتب الأطفال، وبالمثل القصص الملحمية عن الملك الإنجليزي آرثر وسيفه السّحريّ، وفرسان المائدة المستديرة، وتعتمد الملحمة بشكل أساسي على التقليد الشفهي، فتنتقل عبر الأجيال عن طريق المنشدين المتنقلين والأطباء الشعبيين (Witch

doctor) ورواة القصص والشعراء القبليين والشعراء الغنائيين المتنقلين، وكانت تقال أو ترتل على نغمة رتيبة وأحياناً تغنى، وفي البداية تأتي كتابة هذه الملاحم عن طريق الكتابة من المستمعين لما يقوله المنشد وأحيانا تأتي من مصادر أخرى فتصبح الملحمة نوعا أدبيا قائما بذاته، لكن تبقى الملحمة فناً يستعمل الطرق القائمة على التقليد الشفهي رغم كتابته، ونستطيع إذن أن نفرق بين الملاحم الابتدائية أي الشعبية والملاحم الثانوية أي الأدبية.

وبرغم اتخاذ مواضيعها من التاريخ إلا اننا نستطيع تفريق الملحمة باهتمام الكاتب بخلق عمل مرتبط بأحداث منطقية أو محتملة الحدوث وليس أحداث وحقائق تاريخية مثلما يعمل المؤرخ، فعلاقة الملحمة بالحقائق التاريخية تبقى إذن متغيرة بشكل كبير لدرجة أن القصيدة الملحمية تتضمن احيانا كثيرة بعدا مبهجا وسحريا فينتقل من التاريخ إلى الأسطورة ومن الأسطورة إلى التاريخ، وفيها يسمح الشاعر باستخدام العديد من الأشياء غير الحقيقية، ويستخدم أيضًا الصور البلاغية وبالأخص المبالغة؛ لأن القصيدة الملحمية يكون هدفها الأساسى هو مدح شعب أو بطل وطنى فيتغاضى الشاعر عن بعض العيوب، والحقائق التاريخية والحربية والفكرية؛ لكى يظهر الممدوح في صورة مثالية تصلح لتكوين الملحمة، وهذا التزيين للمدوح يعطى للعمل المزيد من الحياة ويكون الطابع الشعرى له، وترتكز القصيدة الملحمية على ضمير الغائب وتساهم في الوظيفة المرجعية للقصيدة، أي أنها ترسم عالما وأحداثا، بينما أن القصيدة الغنائية ترتكز على مشاعر وعواطف الـ "أنا"، والالقصيدة الدرامية ترتكز على الحوار والـ "أنت" فلا

يجب على الشاعر وضع نفسه في الأمام أو الظهور في الصورة بل إن عليه الاختفاء القصة والشخصيات الموجودة في القصيدة.

خامساً: قصص الحيوانات

وهي تُعبّر عن صلة الحب بين الإنسان والحيوان، وهي أطول وأكثر تنوعًا، وقد كانت: «خرافات أيسوب» من بين أوائل الكتب التي طبعها كاكستون، كما أن هناك العديد من الحيوانات في القصص الشعبية والخيالية والنصوص الدينية.

وقد استخدم كتَّاب القرن الثامن العشر الحيوانات لتعليم الأطفال المسئولية تجاه الاعتناء بالعالم الذي يعيشون فيه — كما هو الحال في قصة «تاريخ عائلة طائر أبو الحناء» (١٧٨٦) للكاتبة سارة تريمر — وكذلك واجباتهم كأطفال ورعايا في القصص الأخلاقية كما في قصة «حياة وجولات فأر» (١٧٨٣) للكاتبة دوروثي كيلنر، لقد كانت قصة كيلنر نقطة الانطلاق لتقليد جعل الحيوان يروي أحداث حياته بنفسه؛ مما أدى إلى ظهور جنس أدبي فرعي انحدرت منه بعض الأعمال البارزة مثل قصة «الجمال الأسود» (١٨٧٧) لآنا سويل، وقصة «بن وأنا: جانب من الحياة الرائعة لبنجامين فرانكلين مع فأره الطيب آموس» (١٩٣٧) لروبرت لاوسون.

وهناك قصص الحيوان الطبيعية مثل رواية الكاتب جاك لندن «نداء البرية» (١٩٠٣)، والقصص التي تخلع على أبطالها من الحيوانات صفات بشرية إلى حدٍّ بالغ، مثل رواية «الريح في أشجار الصفصاف» (١٩٠٨) لكينيث جراهام، وقصص الحيوان الخيالية مثل قصة «النمر، النمر» (١٩٩٦) لميلفن بيرجس، والتي تدور أحداثها

حول أنثى نمر تمتلك قدرات خارقة للطبيعة تحمي نوعها من الانقراض من خلال تحويل صبي صغير إلى نمر ذكر يتزاوج معها، وكما توضح الأمثلة السابقة، فإن كُتَّاب قصص الحيوان يجعلون الحدود بين الحقيقة والخيال ضبابية بصورة حتمية تقريبًا؛ وذلك نظرًا لأن هذا النوع القصصي يتطلب منهم تقديم أفكار الحيوانات بلغة البشر.

وفي المراحل الأولى من النشر التجاري على وجه الخصوص، كان هناك شعور بالقلق الكبير بشأن مثل هذه الأساليب الخيالية على أساس أنها قد تصعِّب على الأطفال التمييز بين الحقيقة والخيال، وبالرغم من اعتماد قصص الحيوان على أسلوب الحيوانات المتكلمة الخيالي، فإنها تعتبر جنسًا أدبيًّا أساسيًّا في أدب الأطفال منذ القرن الثامن عشر.

لقد طُرِحَ العديد من الأسباب للاستخدام الشائع للحيوانات في أدب الأطفال، على سبيل المثال، يشير النقاد إلى أوجه التشابه في المنزلة بين الأطفال والحيوانات، والتي تجعل من الحيوانات نقاط تطابق فعالة بالنسبة للقارئ الصغير، والحيوانات المستأنسة على وجه التحديد قد تشارك الأطفال بعض أوجه الشبه؛ حيث إنها ضعيفة نسبيًّا، ولا يمكنها التعبير عن نفسها، ومغلوبة على أمرها مقارنةً بالكبار، في حين أن هناك رأيًا آخر يرى أن الظهور المتكرر للحيوانات في قصص الأطفال والصغار يُعزَى إلى أن نقل الموضوعات التي قد تكون مزعجة –مثل الموت والجنس والعنف وسوء المعاملة– من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان يجعل التعامل معها أكثر سهولة.

وهذه النوعية من الفصل يمكن أن تعمل بأشكال شتى، فعلى سبيل المثال، منح الحيوانات قدرة الإنسان على الكلام وعقلانيته يمثل مرآة تعكس سلوكياتنا؛ مما يمكِّن القراء الصغار من فهم أساليب مثل الهجاء أو استيعاب النقد السياسي، وتقدم فكرة الشياطين من الحيوانات في رواية «مواده المظلمة» لفيليب بولمان وجهًا مختلفًا لهذه الوظيفة للحيوانات في أدب الأطفال؛ حيث تُظهر جوانب من الطبيعة الداخلية لشخصيات الرواية، وفي حين أن الشياطين التي تظهر في صورة إنسان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالنوع والميول الجنسية، فإن الشخصيات الحيوانية تُستخدم غالبًا بدقة لتقليص الحاجة إلى الإسهاب في موضوعات مثل السن والنوع والطبقة والانتماءات العرقية، وهذه الوظيفة يمكن أن تكون مفيدة على وجه الخصوص بالنسبة للرسامين الذين يرغبون في تجنب توضيح هذه المعلومات.

من المهم أن تتذكر أن تصوير العلاقة بين الأطفال والحيوانات خارج كتب الأطفال غالبًا ما يكون مختلفًا تمامًا عن ذلك الموجود في قصص الحيوان الموجهة للأطفال، فهناك –على سبيل المثال– القليل من الإحساس بالتعاطف بين الأطفال والحيوانات في رواية ويليام هوجارث المؤثرة «المرحلة الأولى من القسوة»، وحتى معظم أدب الأطفال في القرن التاسع عشر يتضمن توجيهات بعدم إيذاء الحيوانات أو سرقة البيض من عشش الطيور خاصة لأن ذلك كان سلوكًا شائعًا بين الأطفال.وتحكي قصة الكاتبة الكندية شيلا بيرنفورد الرحلة التي لايصدّقها العقل رحلة كلبين في براري كندا للوصول إلى الناس الذين

يحبانهم، ومن هذا الضرب أيضًا قصص تُقدّم معلومات عن الحيوانات مثل صرخة الغراب التي كتبها كريج هد جورج.

سادساً: قصص الخيال العلمي

توصلت نتائج بعض الدراسات إلى أن الخيال العلمي له أهميات كثيرة تتمثل في:

١- إن استخدام الخيال العلمي في التدريس ينمى الخيال لدى التلاميذ، وبالتالي يزيد دافعيتهم للتعليم.

٢- إن الخيال العلمي يساعد في تحديث طرق التدريس.

٣- إن قصص الخيال العلمي وراء التطورات في المعرفة العلمية والابتكار التكنولوجي.

ويتضح أيضا أن الخيال العلمي هو لغة العصر وأهم وسائل العصر الحاضر اليت يمكن عن طريقها إعداد الأفراد للمستقبل.

مراحل الخيال عند الأطفال:.

١- المرحلة الأولى يكون الإحساس بالجمال هو الطريق الذهبي للمعرفة.

٢- المرحلة الثانية يكون الاقتراب المناسب منا لواقع عن طرق التساؤل عن السبب وجود الأشياء.

٣- المرحلة الثالثة، فيبدأ الطفل في التعبير عن رؤيته الأولى لعالم الأشياء كما هو موجود في الواقع.

ويعبتر التخييل أحد أشكال التفكير الأساسية، التي يتمكن الطفل من خلالها من تمثل الواقع داخل نسقه التصوري، فالتعقيد أو التركيب المتضمن في خبرات الكبار التي يريدون نقلها للطفل وكذلك ما يشتمل

عليه عالمهم من تكنولوجيا ومعلومات ، كل ذلك يمكن توصيله إلى الطفل بشكل تدريجي من خلال التعليم المنظم، وأيضًا من خلال اللعب الرمزي الذي يقوم التخيل فيه بدور كبير، والتخيل يقوم من خلال الألعاب الرمزية للأطفال بإتاحة الفرصة لخفض التوترات والتعبير عن الافكار والمشاعر والاندفاعات حيث إن الطفل عن طريق التخيل خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة يخلق لنفسه عالما وهميا يحقق له رغباته التي لا يستطيع تحقيقها في عالمه الواقعي ومن ثم يصبح التخيل صمام أمن الطفل النفسية ، فهو يخفف من التوتر النفسي ويقلل من مشاعر النقص والعدوان والغيرة.

كما أن التخيل يقوم بوظيفة إحداث التكامل في الشخصية، فاللعب الرمزي الخيالي لدى الأطفال ليس فقط وسيلة لخفض التوتر والحصول على معلومات جديدة، لكنه أيضا يقوم بإحدث التكامل بين المزاج اشخصي والدافعية والذكاء والموهبة، ومن ثم فهو وسيلة لتحقيق الذات أو للوصول غلى صورة مناسبة حو لهذه الذات.

سابعاً: قصص الخيال

وهي تصوّر أُناسًا وحيوانات لاوجود لها في دنيا الواقع، ومن أشهرها رواية لويس كارول، مغامرات أليس في بلاد العجائب، ورواية الأمريكي فرانك بوم ساحر أوز العجيب.

ثامناً: قصص المغامرات

هي ضرب من الحكايات المشحونة بحوادث عن أبطال جسورين وأوغاد مخادعين، يجدون أنفسهم في مواقف أكبر من الحياة اليومية. وتُعدّ رواية روبرت لويس ستيفنسن جزيرة الكنز من أشهر قصص

المغامرات، وقد استطاع بطلها الصبي جم هوكنز أن يصبح نداً للقرصان لونج جون سلفر، وهو من أشهر شخصيات هذا اللون من القصص.

تاسعاً: القصص التاريخية

هذه القصص ترتكز بالأساس على الأحداث التاريخية المتنوعة، وتجعل الطفل يعمل على ترقية شعوره بالانتماء إلى الوطن والعروبة وتنمي فيه روح المسؤولية والبطولة والإقدام، وتعتبر القصة التاريخية مهمة للطفل لأنها تعمل على تنمية الشعور بالانتماء والكرامة الوطنية وأيضاً تنمي روح البطولة والفخر عن طريق ما يقرؤونه من سير الأبطال العظام.

عاشراً: القصص الاجتماعية

إن القدرة على توقع أفعال الآخرين وفهم مشاعرهم تسهم إلى حد كبير في تيسير التفاعل المجتمعي والتواصل، وتبادل الأفكار مع الآخرين، وتعد القصص الاجتماعية طريقة لتعليم المهارات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد وذوي الإعاقات ذات العلاقة بالتوحد. إذ تقدم معلومات دقيقة عن المواقف الاجتماعية التي يجدها صعبة. وهي تركيز على النقاط الأساسية كالعمليات الاجتماعية المهمة والأحداث وردود الأفعال المتوقع حدوثها تجاه الأحداث في مواقف مشابهة، وتهدف القصص الاجتماعية إبراز الموقف الاجتماعي من خلال قصة قصيرة مبسطة مكتوبة من منظور الطفل تقدم له معلومات معينة تفيده في حياته اليومية. وهي مهمة للأطفال حيث أنهم يعيشون في مجتمع ما ويتعاملون ويتفاعلون مع هذا المجتمع، ومن الضروري أن يتعرفوا على

هذا المجتمع وخصائصه ومظاهر الحياة فيه وأنواع الحرف والمهن وعاداته وتقاليده، فهي تتناول الأسرة والروابط الأسرية، والمناسبات المختلفة ومظاهر الحياة في البيئات المختلفة.

حادي عشر: القصص الواقعية

هذا النوع من القصص يناسب الأطفال في نهاية مرحلة الطفولة، لأن الأطفال يبدؤون في التحرر من خيالهم نتيجةً لزيادة وكثرة اتصالهم بالمجتمع، فيميلون إلى معرفة حقيقة الحياة المحيطة بهم والطبيعة والحيوانات والرحلات والعلوم المختلفة. ويجب أن تقدم هذه القصص بشيءٍ بسيطٍ من الخيال لتتناسب مع قدرتهم على التفكير والاستيعاب في هذه المرحلة العمرية. في نهاية مرحلة الطفولة تصبح هذه القصص الواقعية تناسب مستواهم الفكـري والعقلي ويبدأون في التحرر من الخيال نتيجة وعيهم واحتكاكهم بفئات المجتمـع، ويصبح التلميذ في هذه المرحلة عن طريق القصة التمييز بين الحقيقة والخيال.

ثاني عشر: القصص العلمية

هي القصص التي تدور أحداثها حول مواقف وأحداث علمية أو تتناول في محتوياتها ابتكارات واختراعات علمية وتكنولوجية، وهذه القصص تنمي خيال التلميذ وتوسع قدراتهم الفكرية والعقلية. ومن خلال القصص العلمية ،يستطيع الطفل أن يتعلم ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ، والقدرة على التفكير في اتخاذ القرار بما يساعد على تكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة له بطريقة القصة.

ثالث عشر: القصص الفكاهية

القصص الفكاهية من الآداب الشيّقة والممتعة، فهي نزهة النفس وربيع القلب، ومرتع السمع ومجلب الراحة، ومعدن السرور، ولا يمكن أن نتصور العالم من دون فكاهة، أو نتصور الحياة عابسة مقضبة الجبين مقفهرة المظهر، إن الحياة بغير ضحك عبء ثقيل لا يحتمل. والفكاهة لا تهدف فقط إلى إضحاك المستمع بل إن لها في حالات كثيرة، رسالة نقدية إصلاحية، تصريحًا أو تلميحًا أو تربويا. وهي قصة تتركز حول موقف يبعث غلى الفكاهة وهي تعكس صورة للمجتمع عادات الناس. القصة الفكاهية من أحب وأمتع القصص إلى نفوس التلاميذ لما لها من مواقف بهلوانية وصور معبرة تدخل السرور والمرح في نفوس التلاميذ، وهذا النوع من القصص يشوق التلاميذ ويحببهم إليها.

رابع عشر: القصص الدينية

القصة الدينية وهي القصة التي تهدف نحو هدف تربوي ينسجم مع غاية الإسلام الربانية في تحقيق العبودية لله، وتحقيق مهمة الخلافة في الأرض، ومصدرها القرآن الكريم أو السيرة النبوية أو سير الأنبياء والمرسلين أو حياة الصحابة والصالحين، وتاريخ الإسلام. هي أهم أنواع قصص الأطفال وأكثرها انتشارا وتأثيرا في وجدان الطفل وإذا أحسن كتابتها. فمن الممكن أن تساهم في التنشئة الدينيـة للتلميذ وإكسابه المفاهيم الدينية الصحيحة والسليمة، وهي تتناول مواضيع دينيـة كالعبادات والعقائد وسير الأنبياء وقصص القرآن الكريم، فهي تعطيهم المثل الأعلى والقيم الروحية والقدوة الصالحة التي يقتدون بها في حياتهم

العامة. تحتل القصة الدينية في تربية الأطفال بحيث يتم انتقاءه قصصاً تربوياً إسلامياً يحقق أهداف التربية الإسلامية للطفل.

خامس عشر: قصص البلاد الأخرى

يُشبع هذا اللون من القصص فضول الأطفال عن حياة الناس في تلك البلاد، وهو أيضًا يساعدهم على تعرّف أوجه التشابه والاختلاف بين الشعوب، فقصة موكاسا (١٩٧٣م) مثلاً للكاتب جون ناجندا تحكي عن ذكرياته في أوغندا.

سادس عاشر: القصص البوليسية

وهي لم تَعد تستهوي الكبار فقط بل وجدت رواجًا عند الأطفال أيضًا، وقد ساهم كثير من الكتاب في إثراء أدب الأطفال بقصص الغموض والحبكة البوليسية حين جعلوا أبطال هذه القصص أطفالاً أذكياء.

سابع عشر: قصص السِّيَر

وهي تعرِّف الأطفال بحياة العظماء من الرجال والنساء الذين حقَّقوا بطولات أو اكتشافات مهمَّة. ويقوم معظمها على قصص حقيقية، كتبت بأسلوب مُشوّق.

****

الفصل الثاني

أثر القصة في بناء شخصية الطفل

المبحث الأول: الطفل والقصة

القصة حكاية على شكل أشخاص وأحداث تتحرك، وهي إما حقيقية، أو رمزية من نسج الخيال، وهذه الوسيلة من أهم الوسائل التوجيهية في حياة الإنسان، والنفس الإنسانية تميل إلى سماع القصة؛ لعدة أسباب:

- ♦ في القصة انفعال النفس بالمواقف حين يتخيل الإنسان نفسه داخل الحوادث.
- ♦ المشاركة الوجدانية لأشخاص القصة، وما يثير ذلك في النفس من مشاعر وأحاسيس.
- ♦ ثم إن النفوس تأنس بالاقتداء: (الكلام النظري إذا دعِّم بقصة، أَحبَّه الولد وسهل عليه...).

والقصة من أهم الوسائل التربوية في حياة الطفل، تلعب دورًا كبيرًا في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل؛ لِما لها من متعة ولذة، واعتبِر ذلك في القصة التي تقصها للصبي الصغير، تجده مشتاقًا إليها، منتبهًا معها، وتمر عليها الأيام الطوال، فيعيدها لك بأحداثها ونبراتها، وطريقة ذكرها.

القصص في القرآن والإنجيل:

ولذلك ورد في القرآن الكريم منها الشيء الكثير؛ لأنه وسيلة إلى هداية النفس وانقيادها إلى الحق والعدل والفلاح والهدى؛ قال الله تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[الأعراف:١٧٦]، أي في ضربِ

الأمثال، وفي العِبَر والآيات، فإذا تفكَّروا علِموا، وإذا علِموا عمِلوا، وقال سبحانه وتعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[يوسف:٣]، وسلك النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– هذا المنهج؛ فكان يقص للصحابة الكثير من المواقف والأحداث الماضية، بقَصْد توجيههم وبناء شخصيتهم بهذه الوسيلة.

الأسرة والقصة:

القصة لا تنقطع في الأُسرة في جميع مراحل العمر، غير أنها تختلف في الأسلوب والقوة والنوع، والأسرة الناجحة تنتقي قصصها جيدًا، سواء القصة المكتوبة أو المشاهَدة، مع توضيح الأهداف والقِيَم التي يريدون ترسيخها في الطفل، وترجمة ذلك إلى أساليبَ تربويةٍ مناسبة لسن الطفل.

ماذا نقص لأطفالنا؟

نحن في عصر كثُرت فيه الأهواء، واختلطت فيه الرايات، فيجب أن تكون قصصنا وحكاياتنا للأطفال تدل على كمال الرفعة والبطولة والتميز؛ ربانية الهدف، إيمانية الإيحاء، تخدم في الطفل العقيدةَ الصحيحة، والخُلق النبيل، والشخصية الإسلامية المتميزة؛ ولذلك فإننا نحكي لأطفالنا ما يقوِّم فيهم تلك الصفات والكمالات:

١– القصص من القرآن الكريم:

قال سبحانه وتعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[يوسف:٣]، وإذا تأملتَ في قصص القرآن الكريم وجدتها أحسن القصص؛ فهناك قصة آدم عليه السلام وما كان بينه وبين إبليس والملائكة، هناك قصة نوح

عليه السلام وما كان من أمره مع قومه وولده، وهناك قصة إبراهيم مع زوجته سارة وهاجر، ومع قومه في مواقف كثيرة، هناك قصة ابنتي شعيب للفتاة المسلمة، هناك قصة ابني آدم للإخوة، قصة الأسباط مع أخيهم يوسف عليه السلام، هناك أصحاب الأخدود ومسيرة الصراع بين التوحيد والكفر، قصة أصحاب الرقيم ومسيرة الصراع بين التوحيد والكفر، قصة أصحاب الفيل، وأصحاب القرية، وقصة سبأ وعاقبة الكفر بأنعُمِ الله، قصة عاد وثمود، ومَدْين قوم شعيب، ومسيرة التكذيب في البشرية، قصة موسى وفرعون وقارون وهامان ومسيرة الطغيان في الأرض، قصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، قصة لقمان مع ولده، قصة صاحب الجنتين.

جميع ذلك مذكور في القرآن الكريم بأساليبَ متنوعة من الحوار والسرد والتعقيب، تحقِّق جميعُها مقاصد القصة كاملة، يمكن تبسيطها وتقريبها للولد بأسلوب مشوِّق متميز، فتتحقق الأهداف بإذن الله.

٢- سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- والرسل:

منذ القديم والناس مولَعون بالحديث عن عظمائهم وأصحاب الفضل فيهم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو القدوة التي ينبغي أن ترتبط بها شخصية الطفل في الحياة؛ قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[الأحزاب:٢١]، الغرض من دراسة السيرة النبوية ليس مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية، ولا سردها للطفل للسمر؛ وإنما الغرض منها: أن يتصور الولد حقيقة الإسلام متجسدة في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن فهِمها مبادئَ وقواعدَ مجردة في الذهن.

٣- القَصص النبوي:

وهي القِصص التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "كان فيمن كان قبلكم"، أو غير ذلك، وهي قصص كثيرة، فيها الفائدة والعبرة والموعظة؛ كقصة جُريج العابد، وقصة الكِفل، وقصة إبراهيم مع سارة والجبار، وقصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة السحابة والفلاَّح، وقصة المقترض ألف دينار والخشبة.

وجميع هذه القصص ترسخ في الولد القِيم والمبادئ التي نبتغي تنشئته عليها، خاصة إذا قصها المربي بأسلوب مشوِّق وجذاب؛ فإنها حينئذٍ من أقوى الوسائل تأثيرًا في نفس وعقل الولد.

٤- قصص العظماء والأمجاد:

من الصحابة والتابعين والصالحين والمجدِّدين والفاتحين والنابغين والمتميزين في كل زمان ومكان؛ فإن في سِيَرهم عِبرةً وعظة تحمل المستمع على الاقتداء والتأسي، وتصنع فيه روح المبادرة والانطلاق والتجديد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠].

٥- القصص النافع من الأدب الرمزي العام:

وهي القصص التي تكون على لسان الحيوان أو الجماد، ولكنها تدل على حقائق في الحياة والنفوس والعباد، وهي من ضرب المثَل الطيب لأخذ العبرة والعظة.

كيف نحكي لأولادنا؟

إن تأثر الولد بالحكاية يتوقف على عوامل عدة:

• **وضوح أحداث الحكاية لدى الطفل:** فإن الحكاية الغامضة مملَّة وصعبة الحفظ؛ ولذلك يجب ألا يكون في القصة محسنات بديعية، ولا صور بيانية؛ فإن ذهن الطفل غير مستعد لذلك، بل عليك بالبساطة والوضوح، والتركيز على التشويق، بلُغة بسيطة سهلة جذابة.

• **أسلوب الحكاية:** شدة انفعال الصبي بالقصة يتوقف على أسلوب القصة، وشدة انفعالك أنت بأحداثها؛ فحاوِل تغيير الأسلوب والصوت وطريقة الإلقاء بحسب الأحداث، يجب أن تحسن اختيار الوقفات لشد انتباه الطفل، أدخل الحوار والتكرار والاستفهام بين الحين والحين؛ ليزداد الإقبال والاستيعاب والتشويق، وأحيانًا اقطع القصة ليزداد شوق الطفل إليها، الحاصل أنه من يجيد فن الرواية للأطفال فإنه سيتعايش مع القصة وأحداثها، ويقف على ما فيها من التشويق والإثارة، حتى يتمكن بذلك من بثِّ روح الحكاية في نفوس الأطفال.

• **التركيز على القِيم المستنبطة من القصة:** القاص ينبغي أن يلائم الأحداث للأبعاد التربوية والتعليمية: مثال ذلك: هذه القصة في حسن الجوار والتكافل مع الجار، يتم تقديمها بأسلوب بسيط وممتع، عنوان القصة: "جوار سعيد بن العاص":

[أراد جاره بيع داره بمائة ألف درهم، فباعها وقال للمشترين: بكَم تشترون مني جوار سعيد بن العاص؟ فقالوا: وهل يُشترى جوار قط؟! قال: ردُّوا علي داري، لا أبيع، وخذوا مالكم؛ لا أدَعُ جوار رجل إن قعدتُ سأل عني، وإن رآني رحَّب بي، وإن غِبت حفظني، وإن شهدت

قرَّبني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني نائبة فرج عني، فبلغ ذلك سعيدًا، فبعث إليه بمائة ألف درهم".

انظر كيف تقصها للطفل الصغير مع تبسيط القِيَم الجمالية التي تحتويها؛ لأنها هي المقصودة للتأثير في نفس وعقل الطفل، ولا بأس أن تستعين في هذا بالتحضير والتشاور مع الغير.

متى نحكي لأطفالنا؟

ما هي أفضل الأوقات لحكاية القصص للأطفال؟

١- **قصة لكل موقف (التربية بالأحداث):** تكون القصة أكثر تشويقًا وأعمق تأثيرًا حينما تأتي موافقةً للحالة الشعورية والظروف النفسية التي يمر بها المستمع، مثال ذلك: حين يكون الولد مريضًا نذكر له قصص الصبر والاحتساب، وحين يكثُرُ ضجيجُ الولد على الجار يتم توقيفه لنقصَّ عليه قصة من قصص الإساءة للجار، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة، وحين تنتهي عقوبة الطفل الذي عقَّ أمه برفضه شراء الأغراض من المتجر، نذكر له حكاية الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، أو قصة الرجل الذي يطوف الكعبة بأمه على ظهره وهو يقول:

إني لها مطيَّة لا أذعر .. .. إذا الرِّكاب نفَرت لا أنفِرُ

ما حملت وأرضعتني أكثر ..اللهُ ربي ذو الجلال أكبَرُ

ثم قال الرجل: يا بن عمر، أترى أني جزيتها؟ قال: "لا، ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنت، والله يُثيبك على القليل كثيرًا".

٢- **قصة قبل النوم:** إن القصة في هذا الوقت لها أهمية كبرى؛ فإن الطفل في هذا الوقت خاصة يعيش بخياله، ويتصور الأشياء، ويضيف إلى ما هو واقعي شيئًا من الخيال حسبما يتراءى له، ووَفقًا لحالته

المعنوية وأحاسيسه الوجدانية، وقد تعمل فيه القصة في النوم، والقصة في هذا الوقت تثبت في ذاكرة الطفل، وتختمر في عقله أثناء النوم، فعلى المربي أن يحسِنَ اختيار قصصٍ قبل النوم؛ بالابتعاد عن قصص العنف والحيوانات الخرافية المفزعة، حتى لا ينطبع ذلك في ذاكرة الطفل ويرى كوابيس مفزعة.

٣- **قصة عند الطلب:** فإن الطفل حين يطلب قصة، فهو في كامل الاستعداد النفسي والانفعالي لسماعها والتأثر بأحداثها؛ فالطفل حينما يقول لك: "احكِ لي حكاية"، فهي فرصة ثمينة، كأنه يقول لك: "علِّمني خُلقًا، أو لقِّني درسًا.

****

المبحث الثاني

التربية بالقـــصة

للأسف كثيرٌ من القصص سلبي، فالقصص التي تعرض في أفلام الكرتون فيها محاذير عديدة منها:

١- قصص تثير الفزع والرعب والرهبة:

القصص التي يغلب عليها طيف الفزع والرهبة، تترك في الذائقة اشتياقا ممزوجا بالجزع، وفي النفس جبنا وعقدا، وأمثال ذلك: قصص (أمنا الغولة، وقصص المردة، والعفاريت) هذه القصص تهدم الشخصية، وتقتل الحس الفكري لدى الطفل، ولا تؤسس الطفل الشجاع، ولكنها تؤسس الطفل الجبان المتخاذل، الذي يتملك الخوف من فرائسه، فالطفل يظل معايش الفكرة حتى بعد الانصراف، من لحظة المعايشة الفكرية للقصة، يتخيل بالفعل أن هناك عفاريت تحاصره بالظلام، وأن هناك (أمنا الغولة عند البئر) إلخ...، ولو نظر كل منا لنفسه، لوجد أنه لا يزال يعيش بوجدانه قصصاً قرأها في صباه، فيجب أن نؤسس الطفل على الشجاعة، لكي نبني أمة شجاعة، لا أن نؤسس الطفل على الجبن فنبني أمة ضعيفة.

٢- القصص الشعبية التي تحتوي على مواقف منافية للأخلاق:

وأمثلة ذلك: قصص (طرزان- وسوبرمان- والجاسوسية)، التي لا تحتوي على قيم إنسانية أو أخلاقية، بقدر ما تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، وتجعل القوة البدنية، هي العامل الأقوى في حسم المواقف.

مثال: طرح شخصية (طرزان)، الذي تربى بين الحيوانات، ولا يعرف وسيلة لحل مشاكله إلا بالقوة البدنية، هذه الفكرة تسقط سلوك الطفل العقلاني، إلى السلوك العدواني، دون استخدام العقل، فيجب طرح قصص تدرب الناشئة على حل المشاكل بإحلال العقل محل القوة.

٣- قصص تثير العطف على قوى الشر أو تمجيدها:

القصص التي تثير العطف على قوى الشر، وتمجده مثل انتصار الشر على الخير،..الظالم على المظلوم...الشرير على الشرطي، ويطرحونها بحجة أنهم يكشفون السلوك الخاطئ للطفل كمن يكذب على أولاده ثم يقول هذا كذب أبيض وفي الحقيقة الولد يتربى على الكذب فليس هناك كذب أبيض ولا أسود، أما عن إثارة العطف على قوى الشر والانتصار له في النهاية قد تجعل الولد يسلك السلوك الخاطئ، ليبقى ضمن طائفة الأقوياء المنتصرين، مثال ذلك: (قصص الرجل الخارق، وسوبر مان، الرجل الحديدي، جلانديزر).

٤- قصص تعيب الآخرين وتسخر منهم:

القصص القائمة على السخرية من الآخرين وتدبير المقالب لهم وإيقاع الأذى بهم، منها السخرية من علة المعاق أو عيب خلقي في نطق البعض وتدبير المقالب للكبير مثلاً وإيقاع الأذى بالأعمى، بإيقاعه في فخ ما أو غيرها، دون تعظيم الأثر الواقع على المخطئ أو مدبر المقلب، ومن الأمثلة الشهيرة لهذا الفكر الخاطئ تربوياً: الأفلام المتحركة في قصة "توم وجيري"، وهذه القصة رغم ما بلغته من شهرة جماهيرية لدى الأجيال إلا أنها فاسدة تربوياً، ترسِّب هذه الأفلام في وعي الطفل نمطاً سلوكياً خاطئاً، يقلده الطفل ويتمثل به ليحقق ذات

المتعة والشقاوة الفكرية على من حوله، ويحس بالتفوق على الآخرين، وكذلك تلك الأفلام التي تسخر من الأسود وتؤدي إلى نبذ الجنس الآخر الأسود فهذا يرسب الضغينة والحقد في نفوس الأطفال، ويؤسس التفرقة والتشرذم لا الوحدة والتآلف، فتلك مقتطفات من واقع القصص المقدمة للأطفال والتي كان يفترض أن تكون تربوية.

ربما يقول البعض إن القصص المناسب طرحها للأطفال قليلة وغير مفيدة وهذا كلام غير صحيح، ففي حياتنا الكثير من القصص المفيد، وكل قصص الكتاب والسنة مفيد، **فمن القصص المناسبة للأطفال والتي سنتاول بعضها:**

١. قصة يونس في بطن الحوت.
٢. قصة أبي هريرة مع الشيطان.
٣. قصة خشبة المقترض.
٤. قصة الثلاثة أصحاب الغار.
٥. قصة أصحاب الأخدود.
٦. قصة أنس مع سر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٧. قصة عبد الله بن عمر مع الراعي.
٨. قصة أم موسى.
٩. قصة سيدنا عمر واللبن.
١٠. قصة يوسف.
١١. قصة معاذ ومعوذ.
١٢. قصة القُبّرة.

****

الفصل الثالث

الخيال في قصص الأطفال

المبحث الأول
أهمية الخيال بالنسبة للأطفال

يؤدي الخيال دورا هاما في تطوير شخصية الطفل فكرا وتعبيرا، وتأهيلاً للقدرات التأملية والإبداعية واللغوية.. بالمقابل تعدُّ المقدرة على التخيُّل من أهم سمات هذه الشخصية، فمن استطاع إثارة خيال الطفل بما يهوى ويحبّ من القصص، فإن باستطاعته إشباع الكثير من احتياجاته النفسية، فالخيال في القصة يشدُّه إليها ويحرِّك أحاسيسه، ويتيح له فضاءات رحبة يحلِّق فيها، ويتنقل في عوالمها، وهو جالس في مكانه. من جهة أخرى يعدّ الخيال أهم الفنيات في قصص الأطفال، كما تتعدّد صور توظيفه فيها وتتنوّع، كقصص الأنبياء و قصص الخيال العلمي، الذي يُثري المعارف العلمية، وينمّي القدرات العقلية.. وهي نوعٌ يناسب المرحلتين المتوسطة والمتأخرة. إلا أن أكثر ما يتوجب الحذر منه عند استخدام هذا الخيال، كما تقول «عفاف لطف الله»: «المبالغة الشديدة في الأحداث، أو تضخيم الشخصيات، على نحو يبعد الطفل عن الواقع، فيصبح عاجزاً عن تمييز الحقائق من الخرافة».

ويقوم منهج أدب التربية السليمة؛ على التوازن بين الشكل والمضمون، والوسائل والغايات؛ رغبة في استثمار هذا المجال استثمارًا أمثل، يرتقي بنفوس أبنائنا ويسمو بعقولهم، ويسهم في الدعوة والتربية، ويعين الأديب الفاضل في أن يعرف المدى الذي يسمح فيه بالتعامل مع الخيال الذي يعد من ركائز العمل الفني، ولا يكاد ينهض جنس من الأجناس الفنية الأدبية بدونه.

إن خيال الطفل لا تحده الحدود التي تحيط بخيال الكبير؛ لأن عقله مفتوح لا تحده قوانين أو ضوابط، وهو جزء من حياة الطفل وتفكيره، فكثيرًا ما تراه مندمجًا في فكرة خيالية، فيتكلم بلسانها ويتقمص شخصيتها وتذوب شخصيته تمامًا فيها؛ ذلك أن الطفل لا يرى الأشياء بعينه، بل يراها بخياله، والحقيقة عنده ليست في الإطار الخارجي للأشياء، بل في المعنى الذي ترمز له! ليس يعني الصبي أن يكون سيفه من صفيح أو حديد أو خشب، إنه سيف وكفى!

وإنه ليعطي هذا المعنى المجرد قوة أصلب من قوة المادة، وإنه ليس يعني الصبية أن تكون عروسها من قطن أو ليف أو طين، وإنما هي معنى يثير فيها غرائز الأمومة، فهي تحتضنها، وتضفي عليها من الأسماء والصفات ما يخيل إليها أنها جسم حي؛ لذلك كانت حياة الطفولة أخصب من حياة الكبر؛ لأن الطفل- ذلك الساحر أو الفنان- يستطيع أن يقلب الصفيح حديدًا، والقطن جسدًا نابضًا، والزجاج ماسًا لامعًا، لا قيمة عنده لحقيقة المادة، يكفي أن يمسها بيده لتصبح لها الحقيقة التي يريدها.

والواقع الذي لا ينكر أن للخيال أهمية في عدد من الجوانب التربوية والعقلية المهمة للطفل، وحين سئل أحد العلماء عن حكم الرسوم المتحركة- وهي مبنية على قصص خيالية- ذكر من إيجابياتها: تنمية خيال الطفل، وتغذية قدراته، وتنمية الخيال من أكثر ما يساعد على نمو العقل، وتهيئته للإبداع، ويعلمه أساليب مبتكرة، ومتعددة في التفكير والسلوك، ويمكن إيجاز أهمية الخيال وأثره على الأطفال في النقاط التالية:

-إثارة قدرته على التفكير:

من الضرورى تحريك ذهن الطفل وعقله، حتى لا يقف جامدًا أمام ما يراه ويمر به؛ ولهذا فإن اتهام الخيال بأنه يقود إلى الكسل الذهني اتهام غير صحيح، بل هو على العكس تمامًا، ولكنه في المقابل قد يكون مدعاةً إلى الكسل البدني، وهذا إذا استسلم الطفل لخيالاته، واقتصر عليها دون أن يستثمرها في أعمال إنتاجية أو إبداعية، فالخيال بالنسبة لعقل الطفل كالهواء بالنسبة للبالون، فالخيال يوسع من عقله، ويدفع إلى الإبداع وتنمية المهارات المختلفة.

-إعادة تشكيل الحياة على نحو أفضل:

فالخيال لا يقتصر على الماضي والحاضر، وإنما يتجاوزه إلى المستقبل، فيتم من خلاله طرح بدائل للواقع السلبي، أو طرح أسباب لتعزيز الواقع الإيجابي.

-تحقيق التوازن النفسي:

لما فيه من بعد عن أعباء الواقع وقيوده، وانطلاق لأجواء من التفكير الخلاق والمبدع.

-تقريب الفكرة:

من المهم تقريب إلى نفس الطفل، وجذبه إلى مضمونها؛ لأن ما يحمله الخيال من أفكار لم تمر بالأطفال مصدر جذب إلى اكتساب ما في العمل الأدبي من قيم.

-تقدير الأحكام:

يجب مساعدة الطفل على إصدار الأحكام وتقديرها على الأشياء، مثل: ما الخطأ؟ وما الصواب؟ ما الفائدة؟.

-التصرف في المواقف:

يجب أيضًا مساعدة الطفل على التصرف في المواقف التي قد تواجهه في الحياة، وهى كثيرة، ومعرفة عواقب الأمور والتصرفات بأسلوب محبب.

****

المبحث الثانى
مراحل الطفولة وعلاقتها بالخيال

يشكل الخيال حيزًا كبيرًا من عقل الطفل وتفكيره منذ سنواته الأولى في هذه الحياة، ولكن هذا الخيال يختلف من مرحلة إلى أخرى؛ تبعًا لتغير الخصائص النفسية والعقلية للطفل في هذه المرحلة، ويمكن الإشارة إلى أبرز صفات الخيال في المراحل المختلفة على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

مرحلة الخيال الوهمي المحدود بالبيئة «٣-٥ سنوات»، ويكون الطفل فيها ذا خيالٍ حادٍ، وهو خيال محدود بأسرته وبيئته الضيقة، وخيال الطفل في هذه المرحلة يخلط بين الخيال والواقع، فقد يكذب في رواية واقعة من غير أن يتعمد الكذب، ولكن ذلك يكون استنادًا إلى خياله، أو استنادًا إلى ما سمعه، والطفل في هذه المرحلة يميل إلى قصص الحيوانات التي تتحدث، والأحداث التي تمر به شخصيًا، ويهتم بها.

وبناءً على هذه الخصائص يُنصح أن تكون القصة قصيرة، بعيدة عن إثارة الفزع والرعب والخوف، كما ينصح أن تكون من بيئة الطفل، فتكون شخصياتها مألوفة لديه كشخصية الأب أو الأم أو الأسرة، أو كشخصية الطبيب، أو الشرطي، وإن كانت من قصص الحيوانات فتكون حيواناتها من الحيوانات التي يعرفها كالقط، والكلب،

والخروف، والعصفور، والنملة، عندئذ يجد الطفل بين يديه عالمه الصغير، يراه بعيني رأسه، ويعيشه، وتكون تجربته أكثر وعيًا وأكثر صدقًا ويكون أكثر تفاعلًا معها، وأشد اندماجًا مع شخصياتها وأحداثها، وتسمية هذه المرحلة بمرحلة الخيال الوهمي بسبب أن خيال الطفل- وإن كان محدودًا في بيئته- إلا أنه خيال مجنح؛ حيث يصبح العصا حصانًا يركبه، وقد يصهل عليه صهيلًا يحاكي فيه صهيل الخيل، ويصير الكرسي وقد جلس عليه مقعدًا في سيارة مرة ومقعدًا في طائرة أو قطار مرة أخرى، وهذا مبني على ما استعمله ورآه من هذه الوسائل، وينطلق خياله مع كثير من التجارب التي تمر به محاولًا أن يجد لها نظيرًا، أو يكررها.

المرحلة الثانية:

مرحلة الخيال المنطلق «٦-٨ سنوات»، وفيها تتجاوز خيالات الطفل نطاق البيئة التي يعيش فيها، ويتسم خيال الطفل بالإبداع التركيبي الموجه نحو غاية عملية محددة، ويبدأ الطفل بالتطلع بصورة أشد إلى العوالم الخيالية، وتصبح القصص الخيالية وقصص الحيوان مصدرًا من مصادر المتعة لديه.

وبناء على ذلك يُنصح أن تكون القصة قصيرة، وإن كانت أطول من القصة المقدمة لطفل المرحلة السابقة، وألا تحوي ما يثير في نفس الطفل والخوف والهلع، ومن المناسب أن يكون «جو الحكاية هادئًا، والمشاعر فيها مسيطرة، مع اشتمالها على روح الفكاهة التي يحبها الطفل»، ولا بأس في هذه المرحلة من خروج الخيال خارج نطاق بيئة الطفل، والتوسع قليلًا فيه، واستثماره في تقريب بعض المعاني المجردة

كالتعاون، والصبر، والصدق، حيث يتميز طفل هذه المرحلة بكون خياله إبداعيًا، يستطيع أن يميز فيه بين الحقيقة والخيال.

المرحلة الثالثة:

مرحلة الخيال المثالي «٩-١٢ سنة»، ويتجه خيال الأطفال فيها إلى المثالية، حيث يكونون قد انتقلوا إلى دور هو أقرب إلى الواقع، فيتخيلون صورًا واقعيةً أو مرتكزة على الواقع، وفي هذه المرحلة تزداد أوجه الاختلاف بين البنين والبنات؛ فأما البنون فتبرز لديهم غريزة حب السيطرة والغلبة؛ ولذا فإن الذكر في هذه المرحلة تستهويه قصص الشجاعة والمغامرة، وينبغي الحرص على أن يتوافر في هذه القصص ما يعزز القيم النبيلة والخيرة؛ كالسعي للدفاع عن الحق، أو استثمار القوة في مساعدة الضعفاء والمحتاجين، وأن يتوافر فيها ما ينفر من أخلاق اللصوصية والاعتداء والتخريب والإفساد والتهور.

وأما البنت فإن قصص الأسرة هي التي تستهويها، ألا ترى أنها تحتضن عروستها الصغيرة وتلبسها ثيابها، وتنميها بجوارها، وتخلع عليها أحب الأسماء إليها، وتفيض عليها غرائز الأمومة والحنان، في امتزاج بديع بين الحقيقة والخيال؟ ولذا فينبغي غرس العادات والقيم الأسرية الصالحة، وترسيخ مبادئ المجتمع الفاضل فيها، وإشعارها- من خلال القصة- بأثر الأسرة، وأهمية العناية بها ورعايتها.

إن هذه المرحلة تمثل مرحلةً خصبةً للقاص؛ حيث نما المستوى العقلي واللغوي للطفل بصورة تحرر القاص وتسمح له بمزيد من الإبداع والرقي في البناء الفني للقصة، وتتيح له فرصة في عرض المزيد من الأحداث، كما أنها تهيئ له أرضية خصبة وصالحة ليضع فيها بذور

الإصلاح والإرشاد بطريق غير مباشر، يلقى كل ترحيب واستمتاع من الطفل.

****

المبحث الثالث
حدود الخيال المقبول ومعاييره

من المهم جدا بعد هذه الجولة السريعة في عالم الخيال في قصص الأطفال، أن نشير إلى بعض الضوابط والمعايير للخيال، حتى يكون إيجابيًا بناء مقبولًا، ومن أهم هذه المعايير:

عدم التعارض مع عقيدة الإنسان الشرقى، وأحكام الشريعة، كالذي نجده في الأساطير اليونانية التي تعدد الآلهة، وتنزلهم منزلة البشر، فيتآمرون ويرتشون ويحقدون، ففي هذه الأساطير خطر محقق على عقيدة أطفالنا، ومن هذه النماذج أنموذجان عُرِضَا- للأسف- على مرآي أبنائنا مئات المرات، من خلال أفلام الكرتون، أحدهما: تلك القصة الخيالية التي يرمي فيها شخص حبة في الأرض لتنبت شجرة عملاقة تخترق السماء، لتصل إلى شخص آخر عملاق وجبار يسكن السماء، ولديه دجاجة تبيض ذهبًا! فمثل هذه القصة قد تسبب خللًا في إيمان الطفل بالله عز جلاله من نواح عديدة.

والأنموذج الثاني من القصص المرفوضة تلك الصراع الذي يحدث بين رجلين على امرأة، ويكون لأحدهما قوة خارقة تؤدي إلى انتصاره على خصمه في كل المواضع، ووجه رفض هذه القصة أن علاقة الرجل بالمرأة لا ينبغي أن تصور بهذه الطريقة، كما أن جعل القتال مستمرًا ودائمًا لهدف واحد وهو كسب رضا هذه المرأة وحبها مما يتنافى مع القواعد التربوية للطفل.

ولا يخفى على ذي لب أن اهتمام الإسلام بالتربية المثلى للطفل اهتمام لا يعدله اهتمام، فعند قول الباري تبارك تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...} (التحريم: ٦)، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «علموا بعضكم بعضًا ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه»، ويكفينا في هذا السياق الحديث العظيم الذي رواه عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: « ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه، فالإمامُ الذي على الناسِ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والمرأةُ راعيةٌ على أهلِ بيتِ زوجِها وولدِه وهي مسؤولةٌ عنهم، وعبدُ الرجلِ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه»؛ قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

الاهتمام باستبعاد ما يتنافى مع أسباب التربية القويمة للطفل، فهذا أمر مُسَلَّم يدعو إليه الجميع، فهذا سرجيو سبيني يرى أنه من أجل أن يكتمل الدور الفاعل لأدب الأطفال يجب أن نستبعد الأعمال التي: «تحوي بين طياتها أشخاصًا غير مناسبين من الناحية التربوية، بمعنى أن أبطال هذه الأعمال يقدمون إلى الأطفال القدوة السيئة».

وقد سأل بعضهم عن حد الخيال الذي يمكن أن يعرض للطفل من باب التشويق، فكانت الإجابة: «وأما حد الخيال الذي يمكن أن يعرض للطفل من باب التشويق فهو يختلف باختلاف البيئات والوسائل

المتاحة، وعلى أية حال، فكل ما يمكن أن يُنمي فيه ملكات البحث والابتكار، ولم يكن يتنافى مع الشرع فهو مما يحسن أن يقدم إليه».

مراعاة حاجات الطفل النفسية ومراحل نموه المختلفة، والنتائج المترتبة عن قصص الرعب والخوف، فيجب أن ننفي القصص من كل ما من شأنه أن يثير في نفس الطفل الخوف والرعب، وأن نجنبهم الخيالات المفزعة، فمن الخطأ البَيّن أن تشتمل هذه القصص على تصوير الكواكب والفضاء وهي مليئة بالكائنات والمخلوقات الشريرة التي تهدد أمن البشرية وسلامتها، وعلى حوادث الغيلان، أو قتل الأطفال، أو مسخهم إلى أحجار أو حيوانات، لأن ذلك يؤثر في مشاعرهم، ويربيهم على الخوف والفزع، ويسبب لهم الكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية، ويؤدي بهم إلى فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة.

ومن الأمثلة على ما يمكن أن يحدث بسبب اختلال هذا المعيار أن «طفلة في التاسعة من عمرها، كانت شديدة الذكاء، دائمة النجاح، تدهورت صحتها فجأة، بعد أن أصيبت بحالة قلق نفسي، تبين أنها كانت ناجمة عن خوفها من أن تتحول إلى تفاحة يأكلها الناس، وبعد طول التقصي والبحث تبين أن الطفلة قرأت قصة عن ساحر سحر طفلًا فحوله إلى قط، وسحر طفلًا آخر فحوله إلى تفاح، ولأن الأطفال يتقمصون ما يقرأون وما يسمعون، فقد وضعت الطفلة نفسها مكان الطفل، فعاشت في رعب دائم».

ومن النماذج التي لم تستوف هذا الشرط قصة أقتطع منها المقاطع التالية: «...فبعد أن جاذبهم أطراف الحديث، سألهم عن خبر تلك القبة من الشوك التي تلوح للنظر، فقال له شاب من بينهم: حذار يا

سيدي أن تقترب منها، إنه قصر تأوي إليه الأرواح الشريرة...فانبرت فتاة من الجماعة تفند رأي الشاب وتقول: بل إنه منزل تجتمع فيه سحرة البلد، يتشاورون فيه ويضعون خططهم الشيطانية، ولا يعوقهم الشوك عن دخوله...فقاطعتها سيدة في مقتبل العمر، وقالت وهي تضم طفليها إلى صدرها كأنها تخشى عليهم خطرًا من الأخطار: كلا، إنه منزل غول من الأغوال، يخطف الأطفال ويأتي بهم إلى ذلك المنزل من منفذ سري لا يعرفه غيرهم، فيشويهم ويأكلهم ويرمي بعظامهم في إحدى الغرف، ولا بد أن تكون الآن مملوءة بعظام هؤلاء الأبرياء».

وبمثل هذه النماذج يتحول الأدب من مصدر لمتعة الأطفال وراحتهم وتربيتهم إلى «مثيرات للفزع والخوف تفسد حياتهم، وتقضي على شخصياتهم، وتملأ نفوسهم بالكآبة والضيق والاضطراب، وهذا ما يجب أن ينأى عنه الأدب».

يقول أحد العلماء: «وينبغي أن يُوقى الطفل كل أمر يفزعه؛ من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحركات المزعجة، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها، فلا ينتفع بها بعد كبره»، وحين نمعن النظر في سنة الرسول الكريم ﷺ نجد فيها ما يؤيد مثل هذا التوجيه، فقد نهى عليه السلام عن ترويع المؤمن، ولا ريب أن ترويع الطفل أشد وقعًا وأسوأ أثرًا، وقد حدث أصحابه أنهم كانوا يسيرون معه ﷺ في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: ما يضحككم؟، فقالوا: لا، إلا أنا أخذنا نبل هذا، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا».

ارتباط الخيال بما هو صحيح في سنن الكون، أو على الأقل بما هو ممكن أو جائز أو نسبي إن قصص الأطفال الخيالية بحاجة إلى الصدق الفني والموضوعي، وذلك بأن تؤدي «بطريقة منطقية مقنعة، بحيث يصبح الخيال وكأنه حقيقة، فالطفل سرعان ما يهرب من قراءة القصص الذي يشم فيه شيئًا من الخداع وفرض أشياء بعينها، ولهذا فإن بعض النقاد يعتقد أن الطفل هو أذكى ناقد لما يقرأ».

إن قصص الحيوان مقبولة؛ لأن للحيوانات خصائص خاصة، ولغات مشتركة، ويبقى دور الخيال في تحدثها بلغة البشر، وفي وصف بعض الأحداث التفصيلية، والطفل يمكن أن يستوعب أن لغة البشر وُضعت على لسان الحيوانات لتقريب الأحداث وتوضيحها، والرجل «السوبرمان» غير مقبول؛ لأنه لا يمكن تصور رجل يتحول بمجرد أن يستبدل ثيابه إلى تلك القوة الخارقة التي لا يقف في طريقها شيء، وهكذا فإن كثيرًا من قصص الخوارق مرفوضة لاختلال هذا المعيار وعدم تحققه.

ويضاف إلى ذلك أن الطفل معرض حين تختلط الحقيقة بالخيال إلى تقليد هذه الشخصيات، وحينذاك يصبح الخطر محدقًا به وحقيقة واقعية. يقول أحد الباحثين في علم النفس تعليقًا على تقديم أمثال هذه الشخصيات إلى الأطفال: «إن خطر تقليد هذه الشخصيات- دون حرص- أمر وارد باستمرار لدى أطفال هذه المرحلة»، وبعض هذه الروايات والأفلام يتضمن أيضا مصادمة واضحة لحقائق تاريخية مذكورة في القرآن والسنة عن خلق الإنسان وحياته على الأرض، فلماذا يورط المرء نفسه بقراءة ومشاهد ما قد يزعزع عقيدته، أو على الأقل

يضيع وقته ويشغله بما لا ينفع، حتى وإن زعم بعض الناس أن هذا من قبيل التسلية والترفيه؛ فإن الترفيه لا يجوز أن يكون بحرام، ووقت الرجل أَجَلّ من أن يضيع في هذه الترهات».

الأمن من حدوث بلبلة ناتجة عن المزج بين الخيال والحقيقة، وعدم اضطراب المفاهيم، أو اختلاط الحقيقة بالخيال. وهذا يؤكد على قضية مهمة، وهي أن الخيال يجب أن يكون متصلًا بالواقع، فلا يتناقض معه، ولا ينفصل عنه انفصالًا تامًا، فالخيال المطلوب هو الذي يمتزج بالواقع بقدر مناسب، فيقيم علاقات بين خبرات القصة والخبرات الإنسانية العامة.

ومن هنا فإن من النماذج القصصية الخيالية المرفوضة قصة «أطفال الغابة» التي صورت العمة بأنها شريرة قاسية تحاول الخلاص من أبناء أخيها، مما قد يترتب عليه نفور الأطفال من عمتهم، وهذا بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى اضطراب المفاهيم فإنه يتعارض مع أصل عظيم من أصول شريعة الإسلام، وهو صلة الأرحام.

عدم الإسراف أو الإيغال في الخيال؛ لأن من شأن هذا الإغراق أن يبدد طاقة الطفل الواقعية، وأن يؤدي إلى هروب الطفل الدائم من مواجهة الواقع، والتكيف معه، فمثل هذا الإفراط قد يشكل قصصًا للأطفال مفعمة بالوهم لا التخيل، وتقديم نماذج للبطولة الزائفة، والتفوق الزائد عن الحد، والقدرات التي تتجاوز المستحيل إيهامًا لا حقيقة، مما يبعد الأطفال عن الواقع، وينفرهم منه، ويغرقهم في الوهم والخداع.

ومما سبق ندرك أن هذه الضوابط والمعايير تفصيلية، وأن هناك ضابطًا أو معيارًا واحدًا عامًا، وهو: إيجابية نتيجة هذه القصة وسلامة

ثمرتها في نفس الطفل المتلقي؛ ذلك أن هذه القصة موجهة أصلًا لهذا الطفل، فلا يجوز أن يخرج منها بنتيجة خاطئة، أو فاسدة، أو تكون حصيلته منها تصورات باطلة أو منحرفة.

وختامًا يجدر أن نفرق بين الخيال المقبول والخيال المطلوب، فالخيال المقبول ما توفرت فيه المعايير السابقة، أما الخيال المطلوب الذي ينبغي أن يتوخاه الأديب المسلم فهو الخيال الذي تتوافر فيه المعايير السابقة بالإضافة إلى معيار آخر، وهو: ربط الخيال بهدف عالٍ وَسَامٍ يُثري خبرة الطفل، ويوسع آفاق تفكيره، وينمي قدراته الإبداعية.

****

الفصـــــل الـــــرابع

-أبرز أعلام قصص الأطفال

-نماذج قصصية تربـــويَّة

المبحث الأول:
أبرز أعلام قصص الأطفال عالمياً وعربياً

روى كثيرٌ من الباحثين بأنَّ كتاب: "الأم الأوزة" للفرنسي «شارل بيرول» ١٦٩٧ كان أول مجموعة قصصية كتبت خصِّيصا للأطفال، وشكَّلت بداية مرحلة جديدة في تاريخ تطوّر الكتابة لهم، تضمَّن الكتاب حكايات شعبية من الريف الفرنسي، أشهرها "سندريلا"، "الجمال النائم"، "ذات الرداء الأحمر"، أهم كلاسيكيات أدب الأطفال العالميَّة، وفي ألمانيا ظهر «الأخوان غريم» اللذان أصدرا حكايات "الأطفال والبيوت" الجزء الأول عام ١٨١٢، ثم الجزء الثاني ١٨١٤، وضمَّت المجموعتان أكثر من مئتي حكاية، مستمدة من الحكايات الألمانية الفولكلورية القديمة، التي كان يحكيها الآباء للأبناء، بعد أن هذّبها في أسلوبها، ومنها: "ليلى والذئب"، "الساحرة الشريرة"، "الأميرة النائمة".

والعلامة الفارقة الثالثة، والأكثر تميُّزا في تاريخ كتابة قصص الأطفال، كان الدانمركي «هانز كريستيان أندرسن»، الذي عُدَّ رائد أدب الأطفال في أوروبا، والأكثر شهرة في العالم. كتب "فرخ البط القبيح" عام ١٨٤٦، والعشرات من القصص، التي أدخلت أدب الأطفال – هذا النوع الحديث من الأدب– عهداً جديدا.

ولا تزال قصصه تتداول بين الأطفال حتى اليوم، بعد أن ترجمت إلى كثيرٍ من لغات العالم، ومنها: "الحوريَّة الصغيرة"، "الحذاء الأحمر"، و"الأميرة وحبَّة الفاصوليا"، واشتهر كذلك الروسي «إيفان كريلوف»،

الذي نشر مجموعات عديدة من الحكايات، أظهر فيها شخصيات من الحيوانات، وجد فيها الأطفال متعة بالغة، ومن الأسماء التي لمعت في هذا المجال أيضاً: الإنكليزي «لويس كارول»، الذي يعدُّ واحدا من أدباء الأطفال الكبار، لما أنجزه من أعمال مبهرة لهم. من أشهر قصصه "أليس في بلاد العجائب"، التي عُدَّت من أهم آثار أدب الأطفال. والروائي الأمريكي الساخر «مارك توين»، الذي كتب للأطفال عديداً من القصص، أشهرها: "توم سوير"، والروائي الفرنسي «جول فيرن»، الذي عدَّ من روّاد قصص الخيال العلمي، وبلغ ما صدر له في هذا المجال نحو ثمانين قصة ورواية، مزج فيها بين العلم والخيال، ومنها: "خمسة أيام في منطاد"، "من الأرض إلى القمر"، "حول العالم في ثمانين يوما".

ومن الكتّاب الذين لمعت أسماؤهم في كتابة قصص وحكايات للأطفال، أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرون، يوردها «هادي نعمان الهيتي» في مؤلَفه «ثقافة الأطفال»: «ظهر في فرنسا «ليونس بور لياغيه»، الذي وضع عديداً من قصص الأطفال منها: "حكايات أبي لوجار"، و"أربعة تلاميذ"، و«رينيه غيو»، الحائز على جوائز عالمية، منها: "جائزة هانز كريستيان اندرسن"، و«تومي أوبخيرير»، مؤلِّف قصص "اللصوص الثلاثة"، و"الأجير الساحر"، و«ايميه مارسيل» الذي وضع حكايات عديدة، تُرجمت إلى العديد من لغات العالم، منها: "حكايات القط"، وفي انكلترا؛ نجد أسماء عديدة، منها: الروائية «أينيد بلايتون»، التي وضعت نحو مئة قصة بوليسية، لاقت إقبال الأطفال والمراهقين، والقاصّ «آرثر لانسوم» الذي وضع عدَّة

قصص، منها: "سوالو وأمازون". وفي الولايات المتحدة الأمريكية، التمعت أسماء كتّاب أطفال عديدين، منهم: «ماري مابس دودج»، التي أصدرت مجموعات قصصية للأطفال، منها: "الحذاء الفضي"، والقاصّ «فرانك. ل. بوم»، الذي ظهرت له مجموعات قصصية بعنوان "بلاد الإوز المدهشة"، التي لا تزال –وغيرها من مجموعاته– تُطبع بصورة مستمرة. وفي الاتحاد السوفييتي «ليف كاسيل»، الذي انتقد كتّاب الأطفال الذين يصوِّرون شخصيات الأطفال في قصصهم في مستوى يفوق الواقع، وقد وضع عدداً من القصص الموجَّهة إلى الأطفال والشباب، منها: قصة "شوام براني" و"الرحلة الخرافية"».

أما عربياً، فيرى كثيرٌ من الدارسين في «كامل الكيلاني» الرائد الحقيقي في ميدان النثر القصصي للأطفال، ذلك لكثرة ما ترجم واقتبس وألَّف من قصص. إضافة إلى مسرحيات، ومجموعة من القصائد، نقل بها أدب الأطفال خطوات واسعة إلى الأمام، من النواحي التربوية والفنية. أصدر قصته الأولى للأطفال: "السندباد البحري" عام ١٩٢٧، وظلَّ مواصلاً الكتابة للأطفال طيلة سنوات حياته، التي أصدر خلالها عشرات الكتب، استمدَّ موضوعات أغلبها من التراث العربي والعالمي، وأثرى بها المكتبة العربية أيَّما إثراء. ومن السلاسل الشهيرة التي أصدرها للأطفال: قصص رياض الأطفال، حكايات الأطفال، قصص فكاهية، قصص من ألف ليلة وليلة، قصص هندية، قصص علمية، قصص شكسبير، قصص عربية، أشهر القصص، أساطير العالم، من حياة الرسول.. وغيرها.

عُرف الكيلاني بأسلوبه القصصي السهل البسيط والأخّاذ الممتع في نفس الوقت، والذي مزج فيه بين التسلية والفائدة. كما وصفت لغته بالسليمة والرشيقة، فكانت جمله قصيرة، وألفاظه مكرَّرة، وكان يدأب على شرح الصعبة منها. كما حرص على ربط محتوى قصصه بالصور المعبِّرة الموضِّحة.

ومن الأسماء العربية التي اشتهرت بكتابة قصص الأطفال في تاريخه الحديث:

– «محمد عطية الأبراشي»: الذي بلغ مجموع ما نشره بين عامي (١٩٦٠–١٩٧٠) أكثر من مئة كتاب، بين مؤلف ومترجم. وقد نوَّع في مضامين قصصه بين الخيالية والواقعية والاجتماعية والعلمية، وغيرها، ومما أصدره الكاتب (المكتبة الحديثة للأطفال) عن "دار المعارف بمصر"، وهي سلسلة متنوِّعة من القصص، توجَّهت المجموعة الأولى منها لتلاميذ سنِّ الثامنة فأكثر، من قصصها: (يوم سعيد، الأميرة الحسناء، الحمامة النبيلة).

وتناولت المجموعة الثانية تلاميذ سنِّ العاشرة فأكثر، ومن قصصها: (الفارس النبيل، الفيلسوف الزاهد، الفقير النبيل)، إلا أن كثيرا منها بدت أقرب إلى نصوص حكمة وإرشاد، منها إلى قصة الأطفال بمفهومها الحديث، – «يعقوب الشاروني»: الذي بدأ مسيرته الإبداعية للأطفال حوالي ١٩٧٥، وكتب مجموعة كبيرة من المؤلفات القيِّمة التي ضمَّت مئات القصص.

إضافة للدراسات والأبحاث حول كتاب الأطفال، والكتابة لهم، وحول موضوعات شتى في ثقافة الطفل، من المشاريع التي قدَّمها

الشاروني موسوعة "ألف حكاية وحكاية"، وموسوعة "العالم بين يديك"، و"أجمل الحكايات الشعبية"، وغيرها.

– الكاتب القصصي والباحث «عبد التواب يوسف»، الذي يعدُّ أبرز كتّاب أدب الأطفال العرب المعاصرين، وصاحب الأرقام القياسية في الإنتاج الأدبي، حيث وضع مئات الكتب في أدب الأطفال، تجاوزت عدد نسخها الملايين،– القاصّ السوري «زكريا تامر» مؤلِّف المجموعتين الشهيرتين: "لماذا سكت النهر" ١٩٧٣، و"قالت الوردة للسنونو" ١٩٧٨، توجَّه بهما للأطفال توجُّهاً جادَّاً ومبدعا، –الكاتبه السعودية«مريم الصقر» متخصصة في قصص الأطفال، لها أكثر من ٤٥ قصة، تعتبر من أشهر الكاتبات في مجال أدب الطفل في السعودية، ولها عدة برامج تلفزيونية ومسلسلات كرتونية من إنتاجها مثل حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسلسلة الجدة حكاية، ومن قصصها المشهورة في غرفتي قوس الألوان والأقدام الخشبية.

****

المبحث الثاني
قصص تربوية للأطفال

وإليك بعضا من قصص الأطفال التربوية، والتي يمكن أن نربي عليها أبناءنا، مع بيان كيفية الاستفادة من هذه القصص، وتطبيقها على الواقع؟

قصة الثلاثة أصحاب الغار:

روى البخاري في صحيحه عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ – شُرْب الْعَشِيّ – قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا [فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ – الصِّيَاح بِبُكَاء بسبب الجوع – عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ] حَتَّى بَرَقَ الْفَجْر فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوج.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ [كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ] فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي [فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا] فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ [قَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ] فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا [فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا] وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ [فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ] غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ (أَيْ : ثَمَنه) غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئُ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

الفوائد من هذه القصة:

١- الأعمال الصالحة وقت الرخاء يستفيد منها الإنسان وقت الشدة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة).

٢- يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله وحده دائما بالدعاء وخاصة حين نزول الشدائد، ومن الشرك الأكبر دعاء الأموات الغائبين، قال الله تعالى: (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ) - الظالمين: المشركين.

٣- مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، وهي نافعة ومفيدة، ولا سيما عند الشدة، وعدم مشروعية التوسل بالأولياء أو الصالحين أو غيرهم مما نرى ونسمع.

٤- حب الله مقدم على حب ما تهوى النفوس من الشهوات.

٥- من ترك الزنى والفجور خوفاً من المولى نجاه الله من.

٦- من حفظ حقوق العمال حفظه الله وقت الشدة، ونجاه من المحنة.

٧- الدعاء إلى الله مع التوسل بالعمل الصالح يفتت الصخور.

٨- بر الوالدين وإكرامهما على الزوجة والأولاد.

٩- حق الأجير يحفظ له، ولا يجوز تأخيره، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه".

١٠- استحباب تنمية مال الأجير الذي ترك حقه، وهو عمل جليل، وهو من حق الأجير.

١١- شرع من قبلنا هو شرع لنا إذا أخبر به الله تعالى أو رسوله -صلى الله عليه وسلم- على طريق المدح، ولم يثبت نسخه، وهذه القصة

قصها علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مدح هؤلاء النفر الثلاثة لنقتدي بهم في عملهم.

١٢– طلب الإخلاص في العمل حيث قال كل واحد: "اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه".

١٣– إثبات الوجه لله سبحانه من غير تشبيه، قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ).

قصة خشبة المقترض:

وهذه قصة خشبة المقترض الأمين، فلننظر كيف يمكن أن نربي أبنائنا على الأمانة ورد الأمانة من خلال سرد القصص؟ روى البخاري رحمه الله في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ [في رِوَايَة أَبِي سَلَمَة " أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل كَانَ يُسْلِف النَّاس إِذَا أَتَاهُ الرَّجُل بِكَفِيلٍ " وفي رواية بها مجهول أنه النجاشي]، فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ [فَقَالَ " سُبْحَان اللَّه نَعَمْ "]، رضي بكفالة الله، مما يدل على إيمان صاحب الدين، وثقته بالله عز وجل، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ [أَيْ الْأَلْف دِينَار] إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ [وفِي رِوَايَة : فَرَكِبَ الرَّجُل الْبَحْر بِالْمَالِ يَتَّجِر فِيهِ فَقَدَّرَ اللَّه أَنْ حَلَّ الْأَجَل وَارْتَجَّ الْبَحْر بَيْنهمَا]، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا [زَادَ فِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة " وَغَدَا رَبّ الْمَال إِلَى السَّاحِل يَسْأَل عَنْهُ وَيَقُول: اللَّهُمَّ اُخْلُفْنِي وَإِنَّمَا

أَعْطَيْت لَك"]، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا [أَيْ حَفَرَهَا، وَفِي رِوَايَة " فَنَجَرَ خَشَبَة "]، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ [وجاء في حديث آخر " فَعَمِلَ تَابُوتًا وَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْف]

ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا [قَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَيْ سَوَّى مَوْضِع النَّقْر وَأَصْلَحَهُ، وَهُوَ مِنْ تَزْجِيج الْحَوَاجِب وَهُوَ حَذْف زَوَائِد الشَّعْر، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون مَأْخُوذًا مِنْ الزُّجّ وَهُوَ النَّصْل كَأَنْ يَكُون النَّقْر فِي طَرَف الْخَشَبَة فَشَدَّ عَلَيْهِ زُجًّا لِيُمْسِكهُ وَيَحْفَظ مَا فِيهِ، وَقَالَ عِيَاض: مَعْنَاهُ سَمَّرَهَا بِمَسَامِير كَالزُّجِّ، أَوْ حَشَى شُقُوق لِصَاقهَا بِشَيْءٍ وَرَقَعَهُ بِالزُّجِّ، وَقَالَ اِبْن التِّين: مَعْنَاهُ أَصْلَحَ مَوْضِع النَّقْر].

ثمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا [يعني كما جاء في رواية أخرى "اسْتَسْلَفْت مِنْ فُلَان"] أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ [وفي رواية "فَرَضِيَ بِهِ"]، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا [وَزَادَ فِي حَدِيث "فَقَالَ اللَّهُمَّ أَدِّ حَمَالَتك"]، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ [أَيْ دَخَلَتْ فِي الْبَحْر] رماها وهو واثق بالله، متوكل عليه، مطمئن أنه استودعها من لا تضيع عنده الودائع.

ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا [قَطَعَهَا بِالْمِنْشَارِ] وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ (وَجَدَ الْمَال) فِي رِوَايَة النَّسَائِيِّ "فَلَمَّا كَسَرَهَا" وَفِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة "وَغَدَا رَبّ الْمَال يَسْأَل عَنْ صَاحِبه كَمَا كَانَ يَسْأَل فَيَجِد الْخَشَبَة

فَيَحْمِلهَا إِلَى أَهْله فَقَالَ: أَوْقِدُوا هَذِهِ، فَكَسَرُوهَا فَانْتَثَرَتْ الدَّنَانِير مِنْهَا وَالصَّحِيفَة، فَقَرَأَهَا وَعَرَفَ".

قال –صلى الله عليه وسلم–: ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قَالَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا.

قَوْله: (وَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَار رَاشِدًا) وفي حديث آخر " قَدْ أَدَّى اللَّه عَنْك، وَقَدْ بَلَغَنَا الْأَلْف فِي التَّابُوت، فَأَمْسِكْ عَلَيْك أَلْفك" يعني لما تيسرت للمدين العودة إلى بلده ،جاء بسرعة إلى صاحب الدين، ومعه ألف دينار أخرى، خوفا منه أن تكون الألف الأولى لم تصل إليه، فبدأ يبين عذره وأسباب تأخره عن الموعد، فأخبره الدائن بأن الله عز وجل الذي جعله الرجل شاهده وكفيله، قد أدى عنه دينه في موعده المحدد، قَالَ أَبُو هُرَيْرَة وَلَقَدْ رَأَيْتنَا عِنْد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُر مِرَاؤُنَا وَلَغَطنَا، أَيّهمَا آمَن"؟

الفوائد من هذه القصة:

*فَضْل التَّوَكُّل عَلَى اللَّه وَأَنَّ مَنْ صَحَّ تَوَكُّله تَكَفَّلَ اللَّه بِنَصْرِهِ وَعَوْنه .فما أحوج الإنسان في زمن طغت فيه المادة، وتعلق الناس فيه بالأسباب إلا من رحم الله، إلى أن يجدد في نفسه قضية الثقة بالله، والاعتماد عليه في قضاء الحوائج، وتفريج الكروب، فقد يتعلق العبد بالأسباب، ويركن إليها، وينسى مسبب الأسباب الذي بيده مقاليد الأمور، وخزائن السماوات والأرض، ولذلك نجد أن الله عز وجل يبين

في كثير من المواضع في كتابه هذه القضية، كما في قوله تعالى: {وكفى بالله شهيدا} (الفتح ٢٨)، وقوله: {وكفى بالله وكيلا } (الأحزاب ٣)، وقوله: { أليس الله بكاف عبده } (الزمر ٣٦)، كل ذلك من أجل ترسيخ هذا المعنى في النفوس، وعدم نسيانه في زحمة الحياة، وجاءتنا السنة بقصة هذين الرجلين من الأمم السابقة، اللذين ضربا أروع الأمثلة لهذا المعنى.

• إن هذه القصة تدل على عظيم لطف الله وحفظه، وكفايته لعبده إذا توكل عليه وفوض الأمر إليه، وأثر التوكل على الله في قضاء الحاجات، فالذي يجب على الإنسان أن يحسن الظن بربه على الدوام، وفي جميع الأحوال، والله عز وجل عند ظن العبد به، فإن ظن به الخير كان الله له بكل خير أسرع، وإن ظن به غير ذلك فقد ظن بربه ظن السوء.

• إذا بلغ العبد الغاية من الزهد، أخرجه ذلك إلى التوكل، فإذا اتكلت فكن بربك واثقاً لا ما تحصل عندك الموثوق، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"، (...وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) (الطلاق:٣).

قصة جرة الذهب:

كما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: اشترى رجل من رجل عقاراً له (أرضاً) فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب!!

المشتري (للبائع): خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أشتر منك الذهب!!

البائع (ممتنعاً): إنما بعتك الأرض وما فيها، فيحتكمان إلى رجل.

الحكم: ألكما ولد؟

أحدهما: لي غلام.

الآخر: لي جارية.

الحكم: أنحكوا (زوجوا) الغلام للجارية وأنفقوا عن أنفسكما منه، وتصدقا.

من فوائد القصة:

١- أداء الأمانة مطلوب لقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا).

٢- القناعة كنز لا يفنى تعود بالخير والبركة على صاحبها.

٣- مشروعية الاحتكام إلى عالم بالكتاب والسنة، دون الذهاب إلى المحاكم المدنية التي تضيع الأموال والأوقات عملاً بقول الله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).

٤- من رضي بما أعطاه الله كان من أغنى الناس لقوله -صلى الله عليه وسلم:-

أ- (وأرضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس).

ب- ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس.

٥- الرزق مقسوم، لا بد أن يصل إليك في وقته ومقداره، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت).

٦- على المسلم أن يقنع بالحلال، ويترك الحرام والطمع فيما ليس له، ويأخذ بالأسباب المشروعة للرزق، وأن العمل الصالح يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اتقوا الله وأحملوا في الطلب).

٧- الحكم العادل يرضي المحتكمين.

٨- عدم الطمع فيما ليس للإنسان.

قصة ابن عمر والراعي:

قال نافع: خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة، ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة، فمر بهم راع، فقال له عبد الله: هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة.

فقال: إني صائم.

فقال له عبد الله: في مثل هذا اليوم الشديد حره، وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم، وأنت صائم.

فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية، فعجب ابن عمر، وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها، ونطعمك من لحمها ما تقطر عليه وتعطيك ثمنها.

قال: إنها ليست لي، إنها لمولاي.

قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت: أكلها الذئب...؟! فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء، وهو يقول فأين الله ؟؟؟

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال: الراعي فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم رحمه الله...

فهذه القصة احتوت على كثير من الفوائد والعبر منها:

*الحث على الكرم، فعبد الله بن عمر لم يستأثر بالسفرة مع أصحابه دون الراعي وقد مر بهم بل دعاه ليأكل معهم وهكذا فإن الولد الكريم إذا أحضر طعاماً إلى المدرسة أو الرحلة فإنه يضيّف أصحابه ويعرض عليهم مشاركته فيه.

*وكذلك الصيام وأن الراعي على الرغم من أنه يعمل عملاً شاقاً وفي يوم حار لكنه يحتسب ذلك ليوم الحساب والجزاء.

*وكيف أن ابن عمر رضي الله عنهما أحب أن يختبر أمانة الراعي فأعجبه جوابه وقيل أنه بكى لقول الراعي وهو رافع إصبعيه إلى السماء فأين الله.

وهنا درس عظيم الآخر وهو تنمية الصلة بالله وخشيته في الغيب والشهادة وغرس روح المراقبة في النفوس، كالشاعر الذي قال:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

وفي القصة العاقبة الحميدة لمن نال هذه الصفات، فالراعي الذي سمعنا عنه في هذه القصة كان عاملاً يأكل من تعب يده برعي الغنم وكان مع ذلك عابداً يصوم في النهار حتى في الأيام الحارة وكان أميناً في عمله يراقب الله عز وجل في نفسه وأن مطلع عليه فصلته بالله قوية ولذلك رفض المكسب الحرام مع أنه قادر عليه ومتمكن منه ولم يستغل عمله وأمانته ولم يسرق منها فأعقبه الله الحسنى فعندما رأى عبد

الله بن عمر تلك الصفات أعتقه واشترى له الغنم ووهبه له، فمن عبد يرعى غنم صاحبه إلى حر يملك حلالاً كثيرا، وإنه سنة عظمية يجب تربية الأبناء عليها: "من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه".

*إنها قاعدة لو شربها أطفالنا منذ الصغر لجنبتهم الكثير من الحرام والمنكرات في الكبر.

قصة بائعة اللبن:

كيف نربي الأطفال على تجنب الغش؟

لما نهى عمر رضي الله عنه في خلافته عن خلط اللبن بالماء وخرج ذات ليلة في حواشي المدينة وأسند ظهره إلى جدار ليرتاح فإذا بامرأة تقول لابنتها إلا تمذقين اللبن بالماء، فقالت الجارية كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق فقالت الأم فما يدري أمير المؤمنين، فقالت الجارية إن كان عمر لا يعلمه فإله عمر يعلم ما كنت لأفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر فما أصبح دعا عاصما ابنه فوصفها له ومكانها وقال اذهب يا بني فتزوجها فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له بنتاً فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز.

ومن فوائد تلك القصة:

١- إن ما أثبته القرآن والسنة من الكتب السابقة نثبته أما خلافه فلا نصدقه ولا نكذبه إذا لم عرض النصوص.

٢- اجتهاد السلف في تربية أبنائهم.

٣- استشعار مراقبة الله في السر والعلن.

٤- عدم التحرج من تقديم النصيحة للوالدين.

٥- اختيار الزوج والزوجة الصالحة للبنت والابن.

قصة صاحبة الوشاح:

"ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا"

كيف نربي الأطفال على تجنب الظلم؟

روى البخاري -رحمه الله تعالى- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: [أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب، وكان لها حفش في المسجد - الحفش: هو البيت الصغير الضيق- قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنَّه من بلدة الكفر نجاني

فلما أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟! قالت: خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من أدم، فسقط منها، فانحطت عليه الحديَّا وهي تحسبه لحماً، فأخذته، فاتهموني به، -أي بسرقة الوشاح- فعذبوني حتى بلغ من أمري أنهم طلبوا في قبلي، وبينما هم حولي وأنا في كربي إذ أقبلت الحديَّا حتى وازت برؤوسنا، ثم ألقته فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة].

ما يؤخذ من القصة:

وَفِي الحديث من الفوائد الْخُرُوج مِنْ الْبَلَد الَّذِي يَحْصُل لِلْمَرْءِ فِيهِ الْمِحْنَة، وَلَعَلَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَى مَا هُوَ خَيْر لَهُ كَمَا وَقَعَ لِهَذِهِ الْمَرْأَة، وَفِيهِ

إِجَابَة دَعْوَة الْمَظْلُوم وَلَوْ كَانَ كَافِرًا; لِأَنَّ فِي السِّيَاق أَنَّ إِسْلَامهَا كَانَ بَعْد قُدُومهَا الْمَدِينَة.

١. استجابة دعوة المظلوم ولو كان كافراً؛ لأن المرأة ما أسلمت إلا بعد قدومها إلى المدينة.

٢. الخروج من البلد الذي يحصل للمرء فيه المحنة؛ فلعله يتحول إلى ما هو خير منه؛ كما وقع لهذه المرأة وكما أخبر الله: ((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة))، إرغاما لأنوف الذين اضطهدوه، وسعة له في الرزق.

٣. الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

إباحة المبيت والقيلولة في المسجد لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان أو امرأة بشرط أمن الفتنة، وإباحة الاستظلال في المسجد بخيمة ونحوها.

قصة أبي هريرة مع الشيطان:

كيف نعلم أولادنا التوقي من الشيطان والتعود على الأذكار؟

قال البخاري رحمه الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ

لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ.

وفي رواية انه كان على تمر الصدقة أبو هريرة فوجد أثر كف كأنه أخذ منه وقوله من الطعام المراد منه البر ونحوه مما يزكى به.

قوله: (لأرفعنك) أي لأذهبن بك أشكوك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليقطع يدك لأنك سارق.

وقوله: (أني محتاج ولي عيال) يعني فقير في نفسي ولي عيال أظهر حاجة أخرى ثم قال مؤكداً حاجته ولي حاجة شديدة يعني زائدة صعبة كدين أو جوع مهلك ونحو ذلك هذا تأكيد بعد تأكيد.

وقوله: (لا يزال عليك من الله حافظ) يعني لا يزال من عند الله أو أمر الله حافظ من قدرته سبحانه أو من الملائكة لا يقربك شيطان لا إنسي ولا جني لا يقربك شيطان في أمر ديني ولا دنيوي ودليله صلى الله عليه وسلم عندما قال له صدقك أي في تعليمه لك وهو كذوب أي في سائر أقواله لأن هذه عادة الشيطان.

وهكذا وجدنا أيها الأخوة والأخوات حلقة من حلقات الصراع بين المسلم والشيطان وقد حصل لعدد من الصحابة مواقف مثل موقف أبي هريرة رضي الله عنه وهذه الوقائع والقصص لها مدلولات كثيرة منها:

١- أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

٢- أن الحكمة قد يعلمها الفاجر لكنه لا ينتفع بها لأنه لا يعمل بها لكن تؤخذ عنه.

٣- أن الشخص قد يعلم شيئا ولا ينتفع به (يعلم بالشيء ولا يعمل به)

٤- أن الشيطان قد يَصدق وقد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ومع ذلك لا يكون مؤمنا.

٥- أن الكذاب قد يصدق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (صدقك وهو كذوب)

٦- أن عادة الشيطان الكذب الغالب على الشيطان الكذب، وأنه نادرا ما يصدق وكذوب صيغه مبالغه.

٧- للشيطان قد يتصور في صورة يمكن للإنسي أن يراه لان الله يقول في كتابه (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ...) (لأعراف:٢٧) فالشيطان ومن هم من شاكلته من الشياطين يمكنهم أن يرونكم وانتم لا ترونهم فقال الله من حيث لا ترونهم فكيف رآهم أبو هريرة والصحابة؟؟ لما تصور بصورة أخرى غير الصورة التي خلق عليها فيمكننا رؤيته فإذا كان بشكله الحقيقي لا يمكن أن نراه.

٨- والشخص الذي يقام بحفظ الأشياء يسمى وكيلا يوكل بحفظ الصدقة وعليه الاهتمام بها وصيانتها.

٩- أن الجن يأكلون من طعام الإنس وقول الله تعالى: (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ...) (الاسراء:٦٤) فيدخل الطعام في الأموال فإذا أردت أن لا يشارككم الشيطان في الطعام فسم بالله عند الطعام وغط الإناء و قل بسم الله لان الشيطان يأكل من الإناء المفتوح ويشرب من الإناء المفتوح فالفائدة من تغطيته والتسمية هو منع الشيطان منه وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:(ولو أن تعرض عليه عودا وتسم بالله) فلو وضعت عودا بدلا من الغطاء وقلت بسم الله لا يستطيع الشيطان أن يأكل أو يشرب منه وكذلك أيضا يفيد في منع نزول الداء من السماء فإن في السنة ليلة ينزل بها الداء كما أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فهذا شي غيبي فإذا غطيت الإناء لم ينزل الداء، إذا الفائدة من تغطية الإناء:

- منع نزول الداء.
- منع الشيطان أن يشركك في مطعومك ومشروبك.

١٠- فاسم الله أيضا يمنع الشيطان من النظر إليك فإذا أراد الإنسان أن يخلع ثيابه أو أن يأتي الرجل أهله فما هو الحل أفنبقى نحن نهباً لأعين الجن يرون عوراتنا؟؟ لا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الرجل إذا أراد أن يخلع ثيابه فسم الله فان الشيطان لا يستطيع أن ينظر إلى عورته، وكذلك بسم الله تمنع الشيطان من مشاركه في الأولاد فانه ورد في تفسير قوله: (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ...) أن الشيطان يشارك الإنسان في وطئ زوجته فإذا قلت بسم الله قبل الجماع منعت الشيطان من المشاركة.

١١- أن الجن يسرقون ويتكلمون بكلام الأنس كلام تسمعه وباللغة التي عليها الرجل حدثوا أن أبا علقم النحوي وكان رجلا متقعرا في الكلام أنه كان مرة يمشي في الطريق فأصابه شي فسقط فتجمع عليه أهل السوق واحد يعصر إبهامه وواحد يقرأ في أذنه وواحد يؤذن في الأذن الأخرى فقال : ما لكم تكأكأتم علي كتكأكؤكم على ذو جنة افرنقعوا عني فقالوا: شيطانه يتكلم بالفارسية أو الهندية فقوله تكأكأتم علي كتكأكؤكم أي تجمعتم علي كتجمعكم على ذو جنة أي كمن دخل عليه جني وافرنقعوا عني أي انفضوا من حولي.

١٢- أن الجن يسرقون ويخدعون كما في قوله لا أعود فعاد.

١٣- فضل آية الكرسي ومن الروايات الأخرى يؤخذ فضل آخر سورة البقرة.

١٤- أن السارق لا يقطع في المجاعة.

١٥- قبول العذر والستر على من يظن به الصدق.

١٦- اطلاع النبي -صلى الله عليه وسلم -على المغيبات.

١٧- جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر لتفريقها بعد ذلك.
١٨- أن زكاة الفطر تخرج طعاما.
١٩- يقين الصحابة بكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وتصديقهم به.
٢٠- قراءة آية الكرسي قبل النوم.
٢١- أن التشريع على كلام الشيطان أتى من الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال :صدقك وليس التشريع من كلام الشيطان.
٢٢- أن آية الكرسي تمنع شياطين الجن والإنس سواء أكان في الأمور الدينية أو الدنيوية (لا يقربنك شيطان حتى تصبح) والشيطان هنا نكرة
٢٣- كرامة الله لأبي هريرة عندما استطاع أن يلقي القبض على الشيطان أي لم يستطع الشيطان أن يفلت منه ففيه إن المؤمن قوي الإيمان يستطيع أن يمسك الشيطان ولا يمكنه من الهروب وذكر ابن القيم في فوائد الذكر انه ربما من كثرة ذكر المؤمن لله عز وجل ربما أن يقرب منه الشيطان ليمسه بسوء فيصرع الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون ما به فيقولون صرعه الإنسي.
٢٤- أن ذكر الله تعالى هو الذي يحمي المؤمن من الشيطان وعلى رأس الذكر القرآن وأفضل آية في القران هي آية الكرسي.
٢٥- أن الإنسان إذا كان صاحب حاجة يجب أن يبين حاجته حتى يعرف عذره ولا يرتاب في أمره.
٢٦- رفع الشأن المهم إلى العلماء (وكانوا أبو هريرة رضي الله عنه لأرفعنك إلى رسول الله عليه وسلم.
٢٧- حرص أبي هريرة على العلم (وكانوا احرص شي إلى العلم) فأطلق سراحه لأجل الفائدة فهم يحرصون على العلم.

٢٨- يمكن أن يثور اعتراض وهو كيف استطاع أبو هريرة أن يمسك الشيطان؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- امتنع عن إمساكه لدعوة سليمان: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي...) (صّ:٣٥) (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) (صّ:٣٦) (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ) (صّ:٣٧) فكيف أمسك أبو هريرة بالشيطان الذي رآه وأراد حمله للنبي عليه السلام؟؟

أجاب الحافظ بن حجر على هذا الإشكال بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هم أن يمسك بالشيطان الأكبر رأس الشياطين، فعند ذلك يكون فيه مضاهاه لما حدث لسليمان، أما الشيطان الذي في حديث الباب، إما أن يكون الشيطان الذي مع الصحابي (لكل إنسان شيطان) أو أن يكون شيطان من الشياطين، وليس رأس الشياطين، فإن قال قائل ما هي الميزة التي موجودة في آية الكرسي حتى تمنع الشياطين من إيذائنا؟؟

آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن، كما قال رسول الله -صلى الله عليه- وسلم لذلك الصحابي وأن هذه الآية إذا قرأها المؤمن في دبر كل صلاة لم يمنعه من الدخول إلى الجنة إلا أن يموت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح الذي رواه النسائي رحمه الله وغيره فآية الكرسي تقرأ قبل النوم وفي أدبار الصلوات من أسباب فضلها:

• اشتمالها على الاسم الأعظم (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) في البقرة وال عمران وطه وعلت في وجوه الحي القيوم على بعض الأقوال على احتمال أنها الاسم الأعظم.

• هذه الآية هي عشر جمل مستقلة(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) متفرد الألوهية (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) الحي في نفسه لا يموت أبدا القيوم : القيم لغيره ومن آياته أن تقوم السماء بأمره كل الموجودات لا قوام لها بدون الله عز وجل ولا غنى لها من الله وكل الموجودات مفتقرة إلى الله (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم) لا يعتريه سبحانه لا غفلة ولا ذهون ولا نعاس ولا استيقاظ من النوم ولا فقدان الوعي (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْض) الجميع عبيده وتحت قهره وفي ملكه (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) لا يتجافى احد أن يشفع احد لأحد عند الله إلا إذا أذن الله لذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم لكي يشفع لابد له من أن يستأذن وإذا أراد أن يستأذن يوم القيامة يأتي تحت العرش فيخر ساجدا ما شاء الله له أن يسجد فيعلمه من المحامد ما يفتح عليه من الثناء بعد ذلك يقول الله يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع فسيد القوم لا يشفع حتى يؤذن له(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) احاطته سبحانه وتعالى بجميع المخلوقات (وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) لا يطلع على علم الله احد إلا أحد أطلعه الله (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) والكرسي موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى والعرش لا يقدر قدره إلا الله والكرسي عظيم جدا في غاية الاتساع فالسماوات والأرض ليست إلا كحلقة في صحراء فهذا هو الكرسي فكيف العرش وما الكرسي في العرش إلا كحلقة في صحراء والله أكبر من الكرسي ومن السماوات والأرض فاستوى على العرش استواء يليق بعظمته وجلاله (وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا) لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السماوات والأرض وما فيها من الجن والإنس والملائكة

وهو يسير على الله سبحانه وتعالى (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة:٢٥٥) كقوله تعالى وهو الكبير المتعال وتبين آية الكرسي عظم الله تعالى.

ما هي الوسائل التي نحذر بها من الشيطان؟؟

- الحذر والحيطة واخذ التأهب.
- الاعتصام والالتزام بالكتاب والسنة.
- الالتجاء والاحتماء بالله تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (المؤمنون).
- الإستعاذه بالله.
- الاشتغال بذكر الله تعالى.

****

الخاتمة

وفي النهاية،،،

يتضح لنا أن عملية قراءة القصص للأطفال، فهى تعزز من تطوير قدرات الطفل على الاستماع والتحدّث مع الآخرين، لأنّهم بطبيعتهم يلتقطون التصرّفات والعادات عبر محاكاة وتقليد الكبار ممن حولهم، وقراءة القصص بصوت عالٍ يعرّضهم أكثر للغة، فيألفون طريقة لفظ كل مفردة، وكيفية تشكيل الجمل والمقاطع اللغوية، وتشكل الكلمات التي يتلقّاها الطفل في سنوات عمره الأولى، حصيلته المعرفية اللغوية التي سيستخدمها في حياته اللاحقة عندما يكبر، وهذا يعني بالطبع تطوّر عقل الطفل وأنماط تفكيره، فيندمج مع الآخرين وتتحسن قدرته على التواصل معهم....

****

أهم المصادر والمراجع

-القرآن الكريم، وصحيح البخاري.

-د.أحمد طه: قصص القرآن "دراسة تربوية"، ط/ بيروت، سنة ٣٠٠٩م.

-د. عبير الخطيب: قصص الأطفال "النشأة والتطور"، ط/ بيروت، ١٩٩٨م.

-د. محمود البغدادي: الخيال في قصص الأطفال، ط/ دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

-د. نجيب الكيلاني: أدب الطفل في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٩هـ.

****

الفهرست

م	الموضوع	الصفحة
١	رؤية الكلية ورسالتها	٣
٢	المقدمة	٤
٣	الفصل الأول: حول قصص الأطفال	٦
٤	الفصل الثانى: أثر القصة في بناء شخصية الطفل	٥٧
٥	الفصل الثالث: الخيال في قصص الأطفال	٦٨
٦	الفصل الرابع: -أبرز أعلام قصص الأطفال -نماذج قصصية تربـــويَّة	٨٤
٧	الخاتمة	١١١
٨	المصادر والمراجع	١١٢
٩	الفهرست	١١٣

انتهت بفضل الله